وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة –

كلية الآداب واللغات

أثر السياق في دلالة الخطاب القرآني

– سورة الأنبياء أنموذجا –

مذكـــرة مكـــملة لنيل شهـــادة ماستر قسم اللغة العربية و آدابها

تخصص : لسانيات الخطاب

من إعداد الطلبة :

* نصر فريدة

* قيطون فاطمة

إشراف الأستاذ :

الدكتور: سلاط قدور

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة
غريبي صالح	أستاذ – محاضر	رئيسا
سلاط قدور	أستاذ – محاضر	مشرفا و مقررا
الحاج بن سراي	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية :2021/2020

شكـــــر وتقديـــــــر

قال الله تعالى:

بعد بسم الله الرحمن الرحيم: **"فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون"** صدق الله العظيم.

الحمد لله الذي وفقنا في إتمام هذا العمل المتواضع وعملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله" صدق رسول الله.

نتوجه بجزيل الشكر إلى:

جميع معلمينا وأساتذتنا في جميع الأطوار التعليمية وكل من كان له تأثيرا ايجابيا في مسيرتنا الدراسية، وخاصة الأستاذ المشرف "**سلاط قدور**" الذي لم يبخل علينا مجهوداته المبذولة في مساعدتنا

شكر موصول كذلك لكل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد **لكم منا جميعا فائق التقدير وكل الشكر.**

إهداء

إلى شمعة البيت التي رعتني بدعائها في كل خطوة " أمي "

إلى أبي

إلى الحب الذي أنتمي إليه دائما و أبدا "إخوتي "

إلى من تحملوا أعباء دراستي شقيق الروح

أخي الأكبر " سليمان " و أختي منقذتي في

عثراتي " سعاد"

أدام الله عليها وعلى زوجها الستر والعافية

إلى كتاكيت العائلة " آمنة – جنان – أنس

نائلة " والبطل الصغير – المعتصم بالله –

أهدي إليهم جميعا هذا الجهد المتواضع

فرحي الضاوية

اهداء

أهدي ثمرة هذا العمل بما أوصاني بهما إحسانا

إلى أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى الزهرة الغالية التي يعجز اللسان عن التعبير عنها

" أمي "

إلى أخواتي و إخوتي

– عبد القادر – لمين – شريف – شوقي –

إلى أطفال العائلة – محمد – خالد – سندس

إليهم جميعا أهدي هذه العمل

عمران غيدة

مقدمة

مقدمة :

الحمد الله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله – صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز بألفاظه ومعاينه المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة الملك جبريل عليه السلام، وهو المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصحف الشريف المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة البقرة.

وللقرآن الكريم مكانة وأهمية عظيمتان ، إذ خصه الله تعالى وميزه بهما ، ومن ذلك أنه حفظ من التحريف والتبديل عن بقية الكتب السماوية السابقة .

إن الحاجة إلى توظيف مناهج يرجع إليه ويستند عليها في فهم الخطاب القرآني قد أصبحت ملحة، وخاصة عند ظهور التأويلات الفاسدة للألفاظ التي يمكن أن يتحملها اللفظ لغة، مما دفع الأصوليين إلى توسيع طرق الاستدلال إلى أن بلغت الاعتماد على القرائن والتي من بينها السياق، الذي ركز عليه المجتهدون للوصول إلى الفهم الصحيح للخطاب الشرعي المتضمن في الكتاب والسنة، وعلى الرغم من أنهم لم ينظروا له إلى يسيرا، ولكنهم عملوا به واعتمدوا عليه كثيرا في استنباط الأحكام، فالسياق يعد من أهم المباحث التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا حيث يعتبر محورا رئيسا من ومحاور الدلالة ، وثمرة من ثمرات اللسانيات حيث أن غاية علوم اللغة جميعا هو الوصول إلى المعنى، ولتحقيق هذه الغاية قامت نظريات أهمها النطرية السياقية التي تزعمها فيرث في العصر الحديث حيث مثل السياق بالمفتاح ، فحسب تعبيره أن السياق يحدد الدلالة المقصودة فمن دونه تبقى الكلمات مقفلة والنص والجمل في حالة من الغموض ، فهو يزيل اللبس عن العبارات والنصوص

والكلمات وهذا الاهتمام المتزايد بالنظرية السياقية غير مجرى الدراسات اللسانية، وقبل ذلك كان وعي علماء العربية قديما بأهمية السياق في تبيين دلالة الألفاظ.

حيث استعانوا به في تفسير القرآن الكريم وتحليل النصوص بهدف الوصول إلى دلالاتها بدقة، وقد كان السياق متحكما أصيلا عند علمائنا في تراثنا العربي.

فأما سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو انجذابنا وميلنا إلى دراسة موضوع السياق ،لما له من أهمية في فهم واستيعاب النص القرآني ، ونجد الدراسة منصبة أساسا على لغة القرآن الكريم ولذلك جاء موضوع بحثنا موسوما ب: **أثر السياق في دلالة الخطاب القرآني.**

وكان مسعانا على ضوء هذا الاختيار إيجاد أجوبة عن الإشكاليات المطروحة والتي محور مفادها :**كيف يكون للسياق تأثير في فهم النص القرآني** ومن هذه الإشكالية تتفرع أسئلة جزئية ومفادها:

- **ما مفهوم السياق؟ وماهي أهميته، وما أنواع السياق ، وما مدى أثر السياق في الخطاب القرآني؟**
- **وماهي الدلالة ؟ وما أنواع الدلالة ؟ وما الدلالة عند العرب ؟ وماهي عناصر تحديد الدلالة؟**

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا البحث إلى قسمين أو فصلين : فصل نظري وفصل تطبيقي يسبقهما مدخل ومقدمة وتليهما خاتمة تضمنت أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة وفي الأخير قائمة مصادر ومراجع.

حيث في المدخل تناولنا المفاهيم الأساسية لعنوان البحث من التعريف الكلي إلى الجزئي أي من تعريف الخطاب والخطاب القرآني إلى تعريف السياق وتعريف الدلالة.

وتناولنا في الفصل الأول ثلاث مباحث ، وكل مبحث يتضمن ثلاثة مطالب ، وكل مطلبي يتحدث على عنصر مهم .

ففي المبحث الأول تحدثنا عن السياق وتوسعنا في :

المبحث الأول : ماهية السياق

المطلب الأول : السياق عند العرب القدامى وعند المحدثين الغرب

المطلب الثاني : أنواع السياق

المطلب الثالث : أهمية السياق

المبحث الثاني: الدلالة أنواعها و عناصر تحديدها

المطلب الأول: الدلالة عند العرب

المطلب الثاني: أنواع الدلالة

المطلب الثالث: عناصر تحديد الدلالة

المبحث الثالث: السياق والدلالة في الخطاب القرآني

المطلب الاول: السياق وعلاقته بالدلالة المعجمية

المطلب الثاني: أثر السياق في فهم الخطاب القراني المتعلق بالأمر

المطلب الثالث: أثر السياق في بيان المراد من المشترك اللفظي

وفي الخاتمة و قفنا على أهم النتائج و التوصيات .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، فتجلى الوصفي في الفصل النظري من خلال الوقوف على المفاهيم الأساسية لظاهرة السياق ،أما المنهج التحليلي يظهر في الفصل التطبيقي من خلال تحرير الأمثلة المتعلقة بالسياق في سورة الأنبياء وتحليلها اعتمادا على كلام المفسرين وأئمة اللغة العربية .

وكذلك فقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع كانت السبيل الأمثل للوقوف على موضوع أثر السياق في دلالة الخطاب القرآني ، ومن جملة ذلك كتب التفسير على اختلاف مناهجها ، لأن موضوع بحثنا متعلق بالقرآن الكريم ،نذكر منها : البرهان في علوم القرآن للزركشي ، في ظلال القرآن الكريم للسيد قطب ، غريب القرآن لزين الدين القاسم، تفسير في كثير، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، ومجموعة أخرى مهمة من المراجع يأتي ذكرها في قائمة المصادر والمراجع .

وقد اعترضنا في هذا البحث مجموعة الصعوبات والعوائق كان من أهمها:

- العامل الزمني والظروف الاستثنائية.
- ندرة المصادر الغربية المترجمة باللغة العربية في باب السياق .
- قلة المراجع بصفة عامة .
- ما يحتاجه القرآن الكريم من شدة الضبط والتحري والحذر والدقة وصعوبة التعامل مع النص القرآني للخصوصية وقداسته .

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف البروفيسور" قدور سلاط ".

المدخل

01 . مفهوم الخطاب :

أ- لغة : نجد أن لفظة الخطاب لها دلالات كثيرة اشتركت أمهات المعاجم في إيرادها أورد في لسان العرب لفظة.

خطب : الخطب : الشأن أو الأمر صغر أو عظم وقيل هو سبب الأمر، والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة.

والخطاب : والمخاطبة : مراجعة الكلام وقد خاطبة بالكلام مخاطبة وخطابا.[1]

وجاءت كذلك في كتاب العين مرتبا على حروف المعجم لفظة خطب: الخطب سبب الأمر وفلان يخطب امرأة و يختط بها خطبة ولو قيل خطيبي.

والخطاب : مراجعة الكلام والمخاطبة مصدر الخطيب وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في النادي.[2]

ووردت كذلك في القرآن الكريم لفظة الخطاب في قول الله تعالى : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [3] . فالله عز وجل هنا يوجه كلاما في مدة الآية الكريمة إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم-.

فمن خلال قراءتنا للتعريفات للخطاب توصلنا إلى أن الخطاب هو تكلم وتحدث للملأ أي مجموعة من الناس عن أمر ما أو ألقى كلاما. و كذلك فالمفهوم الذي نستنتجه من التعريفين أن الخطاب هو مراجعة الكلام و المخاطبة.

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن أكرم الملقب بابن منظور: لسان العرب ، م5 ، ط01 ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ، د ت ، ص ص : 97 ، 98.

[2]- الخليل ابن احمد الفراهيدي : كتاب العين مرتبا على حروفه المعجم ، م1 ، ط01 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، 2003 ، ص ص : 318 ، 319.

[3]- سورة ص : الآية : 20.

ب-اصطلاحا : أمّا تعريف الخطاب اصطلاحا فهناك الكثير من التعريفات المتعارف عليها للدلالة على الخطاب ، ومن خلال قراءتنا لعدة تعريفات للخطاب نجد بأن الخطاب مجموعة متناسقة الجمل أو النصوص والأقوال أو أن الخطاب هو منهج في البحث في المواد المشكلة من عناصر متميزة ومترابطة سواء أكانت لغة أو شيئا شبيها باللغة.[1]

" والخطاب : هو ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون منغلقة يمكن من خلالها معاينة بينة سلسلة من العناصر ، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[2].

02-الخطـــــــاب القـــــرآني :

الخطاب القرآني هو الخطاب الموجود في القرآن الكريم بتنزيل من العزيز الحكيم وهو خطاب له مدلولاته وإشاراته التي لا تنتهي.

وكما ورد في غريب القرآن : "إن الخطاب القرآني هو من كلام الله موجها في معظمه إلى من شهدوا نزول القرآن بشكل خاص مباشر للرسول: صلى الله عليه وسلم وبشكل عام لسائر الناس فقال الله سبحانه وتعالى :﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[3].

و منه فالخطاب القرآني هو الكلام الموجود في القرآن الكريم والموجه في معظمه وبشكل خاص مباشر لرسول صلى الله عليه وسلم وبشكل عام إلى سائر الناس.

---

[1]- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبشير) ، ط03 ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1997 ، ص ص : 11 ، 12 .

[2]- المرجع نفسه : تحليل الخطاب الروائي ، ص 17.

[3] – زين الدين القاسم ابن قطلونغا الحنفي : غريب القرآن ، د ط ، دار حياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، د ت ، ص: 149.

03-تعريـــــف السيـــــاق :

أ-لغة : يعود السياق في أصله اللغوي إلى مادة "سوق" :

جاء من لسان العرب لابن منظور ت(392ه) : " ساق الإبل يسوقها سوقا وسياقا وهو سائق وسّواق يشدد للمبالغة قال تعال: "وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قيل في التفسير سائق يسوقها إلى محشرها وشهيد، يشهد عليها بعملها وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت وكذلك بالقوارير"[1].

قال ابن فارس : "السين والواو والقاف أصل واحد ، وهو حدو الشيء يقال ساقه يسوقه سوقا و السّيقة : ما استيق من الدّواب . ويقال سقت إلى امرأتي صداقها و أسقته والسوق مشتقة من هذا ، لما يساق إليها من كل شيء ، والجمع أسواق"[2].

نستنتج من خلال القولين السابقين أن لسياق عدة معاني باختلاف الاشتقاقات اللغوية ولكن كلها تقوم على التتابع والاستقامة والتوالي والاتفاق .

ب-السياق اصطلاحا :

اختلف الباحثون في تحديد المعنى الاصطلاحي "للسياق" ، بالرغم من أنه متداول في الكتب الأصولية للمتقدمين فهم يصّرحون ويعلمون به كثيرا.

وهذا الأمر غير مستبعد" فقد يشيع المصطلح العلمي بين الدارسين وإلى درجة الابتذال فيتوهّم البعض أن هذا المصطلح واضح ومفهوم ، فإذا ما حاولوا تحديد المعنى الذي ضّنوا أنهم يفهمونه بدأ الأمر عسيراً غاية العسر، وغامضا أشد الغموض ، ومن تلك المصطلحات اللّغوية العصيبة على التحديد الدقيق بشكل متفق عليه بين الدارسين، مصطلح الكلمة

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب ، ص: 2010.

[2]- ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تح : وضبط ، عبد السلام هارون ، ج 3 ، دار الفكر ، القاهرة ، ط03 ، 1981 ، ص 117.

ومصطلح الجملة ومصطلح السياق"[1] ، وقد أشار ابن دقيق العيد[2] إلى أن السّياق فهمه وتصوره" متعين على الناظر وذو شغب على المناظر"[3].

ولذا سنحاول ذكر بعض المفاهيم التي أوردها المتقدمون للسياق ،منها ما ذكره ابن دقيق العيد قائلا "أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه . "[4]

نلاحظ من هذا القول أنّ السياق يدلّ على المقصود من الكلام فهو يوصل إلى الفهم السّليم لمقاصد الكلام.

يقول عبد الرحمان البناني[5] في حاشية على شرح الجوامع للمحلي بقوله "قرينة السياق هي ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسبوق لذلك أو لا حقه"[6].

---

[1]– محمد يوسف حبلص : البحث الدلالي عند الأصوليين ، ط01 ، القاهرة ، مكتبة عالم الكتب ، 1991م ، ص : 28.

[2] – هو محمد بن علي بن وهب بن دقيق العيد ، أبو الفتح قاضي من أكابر علماء الأصول، توفي سنة 702هـ، له تصانيف عدة أهمها: الإحكام شرح عمدة الأحكام (ابن السكبي، طبقات الشافعية الكبرى 207/09) .

[3]– ابن دقيق العيد : إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : تح : مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس ، ج02 ، ط01 ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، بيروت 1426هـ ، 2005 ، ص223 .

[4]_المرجع نفسه : ص : 225 .

[5]- هو عبد الرحمان بن جاد الله البناني المغربي ، فقيه أصولي قدم مصر وجاوز في الأزهر، له حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع في أصول الفقه ، و البناني نسبة إلى بنانة من قرى (منستير بإفريقية ، توفي سنة 1198هـ ينظر لعمر بن رضا معجم المؤلفين ، 13215، الزركلي ، الأعلام، ج 03 ، ص : 320 .

[6]– عبد الرحمان بن جاد الله البناني ، حاشية العلامة البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي ، متن جمع الجوامع ، د ط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت ، ص : 20.

ويقول حسن العطار[1] في حاشية على جمع الجوامع" وقرينة السّياق هي ما يؤخذ من لاحق الكلام الدّال على خصوص المقصود أو سابقه"[2].

نستنتج من قولهما رحمهما الله أن السياق يوصل إلى المقصود من الكلام ولكنهما قصرا ذلك بأن يكون بالنّظر في سابق الكلام أو لاحقه.

04-مفهوم الدلالة :

أ-لغة :الدلالة دله على الشيء دلاً ودلالة فائدل : سده إليه والدليل ما يستدل به والدليل : الدال وقد دله على الطريق يدله دلالة و دلولة.

قال سيبويه الدليا عليه بالدلالة ورسوخه فيها ودللت بهذا الطريق : عرفته وأدله ، الطريق اهتديت إليه .[3]

ووردت لفظة دلّ في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ١٤ ﴾[4].

---

[1]- هو حسن بن محمود العطار، من علماء مصر، أصله من المغرب، ولد بالقاهرة سنة 1190هـ، تولى مشيخة الأزهر سنة 1246 هـ إلى أن توفي في القاهرة سنة 1250 هـ له عدة مصنفات منها حاشية على شرح جمع الجوامع ، (الزركلي، الأعلام ، ج02 ، ص : 220.

[2]- حسن بن محمود العطار الشافعي ، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع ، ج01 ، د ط ، دار الكتب العلمية ، د ت ، ص : 30.

[3]- ابن منظور: لسان العرب ، ج05 ، مرجع سابق ، ص : 292.

[4]- سورة سبأ : الآية : 14 .

وقد ورد في المعجم الوسيط دلّ عليه أو إليه يدل دلالة : أرشد ويقال دله على الطريق ونحوه سده إليه، أو أرشده إليه فهو دلّ والدلالة الإرشاد.[1]

وبيد أن هذا المعنى لم يكن دقيقا فقد لا يراد بالدلالة الإرشاد وهذا ما ورد في قوله سبحانه وتعالى :

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢﴾ [2].

ومنه فاللفظ في الحقيقة لم يكن غريبا، بل ورد تكريره في القرآن الكريم ويتفاوت بين الإعلام أي أعلم أو الإرشاد فالخوف معنى الدلالة في اللغة كما يبدو من المعاجم ينتمي إلى معنى واحد ولا يتجاوز أكثر من ذلك كما تقدم ، وقد ورد لفظ الدلالة بقراءتين بكسر الدال فيقولون دل دلالة وفتح الدال فيقولون دل دلالة.

اصطلاحا :

الدلالة في العربية تركيب إضافي يدل دلالة الاسم على مسمى حال من الزمان وهو يقابل بالانجليزيةsemantics ، وكما نجد أن المصطلحين العربي والانجليزي يدلان على : "دراسة العلاقة بين الرمز ومعناه ويدرس تطور معاني الكلمات تاريخيا وتنوع المعاني والمجاز اللغوي والعلاقات بين كلمات اللغة"[3].

---

[1]– إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط، ج 01 ، ط02 ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، د م ، د ت، ص ص : 294 ، 295.

[2]– سورة الأعراف : الآية : 22.

[3]– إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، ط 05 ، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، القاهرة ، مصر، 1984 ، ص : 11.

وكما نجد تعريف الدلالة في كتاب التعريفات للجرجاني هي "سكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول"[1].

تعد أغلب المصادر اللغوية أن مصطلح علم الدلالة مصطلح حديث وأول من وضعه العالم الفرنسي اللغوي في سنة 1897 وقد أسماه السيمونتيك كما أطلق عليه أسماء في اللغة الانجليزية أشهرها الآن كلمة سيماسك وكلمة سيمانتيك مأخوذة عن كلمة سيما اليونانية وتعني العلامة ومن الغريب أن الكلمة عربية الأصل هي سيماء من سمة وتعني علامة أيضا بدلالة كقوله تعالى:﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾[2]، وفي قوله تعالى أيضا : وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَـٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَـٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَـٰلَكُمۡ ﴿٣٠﴾ ﴾[3].

ومنه يمكن القول بأن علم الدلالة يراد به علم المعنى.

[1]– علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ، تح : محمد صديق المنشاوي ، د ط، دار، الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة ، مصر، 816هـ .، 1413م ، ص: 91.

[2]– سورة الفتح : الآية : 29.

[3]– سورة محمد : الآية : 30.

الفصـــــــل الأول

السياق و الدلالة الماصية والمفهوم و الأقسام

المبحث الأول : ماهية السيـــاق :

المطلب الأول : السياق عند العرب القدامى وعند الغرب المحدثين :

أولا : السياق عند القدامى :

إذا كان العلماء العرب القدامى توصلوا وتفّطنوا للوظيفة الوصفيّة للغة ، وتناولوا علاقة الدال بمدلولاته، وكذا حديثهم عن الوضعيّة التعبيرية للغة، فإنهم لم يغفلوا عن الوظيفة الاجتماعية للغة، وأدركوا أن الوظيفة تتحدد في ظل الظروف المقامية.

وإذا أدرنا أن نبرز موقف علمائنا القدامى من السياق ومدى اهتمامهم و وعيهم به في بيان الدلالة على تنوع مشاربهم العلمية وميولاتهم المعرفية، هذه الرؤى المتنوعة لهؤلاء والعلماء تلتقي في أساسية جوهرية هي الوعي الكبير والحس الهائل الذي امتلكه العلماء في سبيل الاهتداء إلى السياق ودوره البارز في بيان الدلالة"[1].

أ- **السياق عند الأصوليين** : "الأصوليون هم علماء أصول الفقه أو الفقهاء الذين تحدثوا عن الأدلة الشرعية للأحكام الفقهية، ولقد اهتم هذا الفريق من العلماء بالسياق اهتماما كبيرا، واعتدوا به وسيلة للكشف عن المعنى المراد "[2] .

---

[1]- هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ط01 ، دار الأمل ، الأردن ،1427م، 2007م ، ص : 268.

[2]- ردة الله بن ردة : دلالة السياق مكتبة الملك فهد الوطنية ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، ط01، 1424هـ، ص : 106.

وقد كان أول من تفطن لأهمية السياق في فهم وإدراك معاني النصوص هو الإمام الشافعي (ت204)هـ.

فيذكر الغزالي (ت 505هـ) أن هناك ألفاظا لا تفهم إلا بإشارة الكلام وفحواه، وهي خمسة أضرب منها ما دلالة اقتضاء، ومنها ما دلالة إشارة أو فحوى الكلام، أو دلالته سياق الكلام أو دلالة الخطاب أو المفهوم[1]وقد استعمل الغزالي مصطلح السياق في أكثر من موضوع وجعله ضربا من ضروب الدلالة سماه دلالة سياق الكلام: وقصد به فهم غير المنطوق بدلالة سياق الكلام و مقصوده .[2]

وعلى هذا التصور فإنه لا يركز في تفسيره للكلام على المستوى المعجمي، والنحوي والصرفي فحسب، إنما يرفد إليه مبدأ السياق ، لأنه حسبه يكشف المخبوء والمقصود للمتكلم ، لأن المستويات السابقة لا تقع إلا على ظاهر المعنى وسطحه.

وقد حدد أيضا ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) ، بعض الوظائف التي يؤديها السياق في بيان الدلالة لكونه من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ومن هذه القرائن أن السياق يرشد

[1]– الإمام الغزالي أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي : المستصفى من علم الأصول ، تح : محمد بن سلمان الأشقر، ط01 ، مؤسسة الرسالة ،البنان، 1997م ، ج02 ، ص : 225.

[2]– هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، مرجع سابق ، ص : 276.

إلى تبيين المحتمل وتخصيص العام ويقيد المطلق وأنه يرشد تنوع الدلالة .[1] ومن جملة الأمور التي تبرز هذا الاهتمام البالغ بالسياق:

أ- " تفطن أكثرهم إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية لابد فيها من ملاحظة السياقين ، اللفظي والحالي(المقامي) للوقوف على طبيعة النص دلاليا.

ب- اهتمامهم بدراسة القرائن الحالية المتمثلة بأسباب النزول والمواقف الملابسة لنصوص الحديث الشريف"[2].

وفي هذا الحديث إشارة إلى استيعابهم لماهية سياق المقام وعنايتهم بمتطلباته باعتباره مرجعية لفهم النص.

فاعتبار الأصوليين نصوص الكتاب والسنة سياقا واحدا مكتملا يوضح بعضه بعضا هو ما يطلق عليه اللغويون المحدثون اسم السياق اللغوي ، والذي يسهم في الكشف على جانب المعنى ويتولى سياق الموقف الكشف من الجانب الآخر[3].

---

[1]- ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد ، تح : هشام عبد العزيز عطا، مكة المكرمة ، ط01 ، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1996م ، ص : 815.

[2]- هادي نهر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، مرجع سابق ، ص : 274.

[3]- علي آيت أو شان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ، ط01 ، دار الثقافة مؤسسة النشر والتوزيع، 2000م، ص : 116.

نستنتج من خلال نص ابن القيم أن الأصوليين في أبحاثهم اعتمدوا بعض وظائف السياق حيث كان لها علاقة قوية بالسياق ما أدرجوه في تخصيص المعنى من مسائل جديدة منها: العام والخاص والمشترك وكلها مباحث يحضر فيها السياق بمعناه الضيق والواسع.

ب- السياق عند المفسرين : يقول السيوطي : " التفسير هو كشف معاني القرآن وبيان المراد منه، سواء كانت معاني لغوية، أو شرعيّة بالوضع أم بقرائن الأحوال ومعرفة المقام" .[1]

فلا يمكن التوصل إلى مقاصد النص القرآني وبيان دلالته إلا بالوقوف على ملا بسته و قرآئنه واستحضار سياقاته المختلفة أثناء التفسير، قال ابن دقيق العيد: " أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه"[2] وإهماله أثناء العملية التفسيرية يورث الغلط والانحراف ولقد قام المفسرون القدامى بوضع شروط صادقة لمن أراد أن ينتظم في هذا العلم الجليل وأكثر هذه الشروط يصب في السياق والمقام وما يحيط بالنص القرآني من ظروف وملابسات لابد للمفسر من الوعي بها قبل مباشرته تفسير النص القرآني الكريم، واشترطوا على من يتصدى لتفسير أي ذكر حكيم جملة من الشروط التي تؤكد وعيهم بالسياق وأنواعه المختلفة على مستوى الحال اشترطوا المعرفة بأسباب النزول والوقائع الملابسة لنزول النص القرآني .[3]

---

[1]- السيوطي جلال الدين : التحبير في علم التفسير، تح : فتحي عبد القادر فريد ، ط01 ، العلوم السعودية ، الرياض، 1402هـ ، 1982 م ، ص : 38.

[2]- ابن دقيق العيد : إحكام الأحكام شرح أعمدة الأحكام ، مرجع سابق ، ص : 225.

[3]- هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، مرجع سابق ، ص : 269.

فعدم الوعي بأسباب النزول يؤدي إلى عدم فهم المعنى المراد من الآية المعينة ومن أمثلة ذلك ما ورد في التحرير والتنوير عند تفسير آيات الذكر الحكيم من سورة البقرة قال عز وجل :﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۚ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٨٩﴾ **[سورة البقرة : الآية :189].** فقد أورد سبب نزولها حيث قال : " ومناسبة هذه الجملة التي قبلها أسباب نزولها كان مواليا أو مقارنا لسبب نزول الآية التي قبلها وان مضمون كلتا الجملتين كان مواليا أو مقارنا لسبب نزول الآية التي قبلها وان مضمون كلتا الجملتين كان مثار تردد وإشكال عليهم من شأنه أن يسأل عنه ..." [1]

" فهم الأسباب النزول لآيات وسور القرآن الكريم أمر عظيم الأهمية جليل الخطر، كما أنه يحل القول في أسبابه واتفقوا وبحثوا عليها"[2].

ومن أقوال المفسرين عن السياق:

[1]- محمد الطاهر ابن عاشور : التحرير والتنوير ، د ط ، الدار التونسية للنشر تونس 1884 م ، ص 197.

[2]– علي بن أحمد الواحد النيسابوري : أسباب النزول ، تح : السيد الجميلي ، د ط ، دار الكتاب العربي ، د م، د ت ، ص : 09.

قال الزركشي متكلما عن القرآن: " وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق"[1].

قال محمد رشيد رضا: " وقد قالوا أن القرآن يفسر بعضه ببعض وإنّ أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقة لما سبق له من قول واتفاقه مع جملة المعنى و إتلاقه مع القصد الذي جاء به الكتاب بجملته"[2].

وعن حديث الزركشي عن كتب غريب القرآن: " ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب ، وهو يتصيد المعاني من السياق"[3].

وفي موضع آخر أرشد إلى ضرورة مراعاة المعنى السياقي وإن خالف أصل الوضع اللغوي، ومن أشار إلى ذلك هو منهج صاحب الكشاف، بقوله: " يمكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سبق له الكلام معتمدا حتى كان غيره مطروح"[4].

فالسياق كان يحمل المفسرين في كثير من الأحيان على الامتناع عن الأخذ بظاهر المعنى الذي يتبادل لأول وهلة ، فكانوا يعدلون عن ظاهر المعنى آخر يتماشى مع السياق وقد يكون هذا وبفعل التطور الدلالي فالسياق هو الذي : " يحول الدلالة الظاهرة والنحو

[1]– الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، تح : أبو الفضل ، د ط، مكتبة دار التراث، د م ، د ت، ص : 172.
[2]– محمد رشيد رضا : تفسير القرآن الكريم ، ج1 0 ، ط02 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر، 1997م، ص : 22.
[3]– الزركشي: البرهان في علوم القرآن ، ص : 291.
[4]–المرجع السابق : ص : 317.

والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج إلى دلالة أخرى وهي المقصودة فقد يدل الظاهر اللغوي على المعنى إلا أنه يكون ناقصا بالنسبة لواقع المعنى الحقيقي"[1].

نستنتج أن السياق كان أداة مهمة بالنسبة للمفسرين وقد راعوا المعنى الذي يولده السياق، وأدركوا أهمية السياق واستفادوا منه في استجلاء المعنى واستنباط الدلالة، وتحليل الخطاب القرآني.

ج- السياق عند البلاغيين :

لقد شكل مفهوم السياق في الأعمال البلاغية المحور الرئيسي الذي وجد الدراسات التي نشأت في ظل الإعجاز القرآني، وتمحورت الدراسات السياقية بشكل خاص حول سياق الحال أو القرائن المقالية والمقامية.

يظهر إدراك البلاغيين لأهمية السياق في اشتراطهم مطابقة الكلام بمقتضى الحال واشتهرت مقولاتهم أن (لكلّ مقام مقال)،[2] فمقتضى الحال هو السياق غير اللغوي بينما المقال هو السياق اللغوي فالجاحظ (ت 225هـ)، يقول: " فإذا كان المعنى واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف، صنع في القلوب صنيع

[1]- مسعود بودوخة : السياق عند المفسرين ، مجلة الآن ، سلسلة دراسات محكمة في اللغة و الأدب والنقد لندن ، العدد، 05 ، 215 ، ص : 67.

[2]- الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، شر :عبد المنعم خفاجي، ج 03 ، ط01، د د ، د م، 1949م ، ص : 19.

الغيث في التربة الكريمة، ومتى فضلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد...".[1]

ونجد أيضا عبد القاهر الجرجاني ت (147 هـ) في معرض كلامه عن المعنى وتبيان أهميته يرى أن نظم الألفاظ يجب أن يتلاءم والمعاني وبعد كلام طويل أتى فيه بأقوال السابقين له، فقال " وجملة الأمر أنه كما لا تكون الفضة أو الذهب خاتما أو سوارا، أو غيرهما من أصناف الحلي أنفسها ولكن بما يحدث فيهما من الصورة كذلك لا تكون الكلمة المفردة التي هي أسماء وأفعال وحروف كلاما أو شعراً من غير أن يحدث فيها النظم الذي حقيقته توحي معاني النّحو وأحكامه"[2].

لم تكن عناية عبد القاهر الجرجاني بالسياق اللغوي فحسب، بل اهتم أيضا بالسياق غير اللغوي، فإذا نظرنا إلى " المقام" على أنه يمثل " سياق الموقف" وجدنا ذلك أيضا واضحا عنده، فنجده يربط الكلام بمقام استعماله ، وهو لب دراسة المعنى اللغوي عنده ومنبثق من نظريته للنظم وثار على اللغويين العرب، لأنهم لن يستفيدوا من مبدأ جيد وضعه سيبوية ،

[1]– أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين: تح : عبد السلام هارون ، ط01، دار الهلال ، بيروت ، لبنان، 1998م ، ص : 83.

[2]– المرجع السابق : ص : 138.

مؤداه ربط الكلام بمقام استعماله، بل وقع في ظنهم أن كل تقديم تأخير أو حذف إنما هو العناية والاهتمام كما قال صاحب الكتاب.[1]

نجد الخطيب القزويني (ت 788هـ) يبين أنواع المقامات وفي نفس الوقت يجعل الحال والمقام مترادفين فيقول: " أن مقامات الحال متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام خلافه، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام..."[2].

نستنتج مما سبق ذكره أن علماء البلاغة اعتنوا بالسياق اللفظي والسياق المقامى ، وذلك بعنايتهم بالمقاصد وسياقات استعمالاتها اللفظية وغير اللفظية، وكذلك السياقات القائمة داخل الخطاب وخارجه.

د- السياق عند اللغويين و النحاة:

لقد اهتم اللغويين بالسياق وأولوه عناية وتكلموا فيه طويلا منذ بداية جمع اللغة، والتعقيد لها، فتجد أبو عامرين العلاء يقر بذلك عندما سئل: "أكانت العرب تطيل؟ فقال: نعم لتلغ ثم قيل له: أكانت تجوز؟ فقال نعم ليحفظ عنها"[3].

---

[1]- أبو بشير عمر عثمان بن قنبر المعروف سيبوية : الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط03، مكتبة الخانجي القاهرة، 1988 ، ص : 34.

[2]- الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق ، ص : 20.

[3]-محمد احمد خضير: التركيب والدلالة والسياق ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير ، مكتبة الأنجلو المصرية مصر، القاهرة ، 2008م ، ص : 144.

أي أن العرب كانوا إذا تكلموا يهتمون بالسياق الذي يتحدثون فيه فإذا كان المراد من الحديث التبليغ وإذا كان هدفهم حفظ السامع بما يقال أو جزوا لتسهيل العملية عليه.

نجد الأنباري ت (328هـ) يؤكد على أهمية السياق ويتجلى هذا في قوله "أن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه باستفائه واستكمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتاضدين ، لأنه يتقدمهما ويأتي بعدهما"[1].

ونجد سيبويه ت(108هـ) في حديثه عن التقديم والتأخير... إلا انك إذا أردت الإلغاء فكلما أخرت الذي تلقيه وكان أحسن وإذا أردت أن يكون مستقرا تكتفي به فكلما قدمته كان أحسن وإذا ألغيت أخرته كما تؤخرهما لأنهما ليس يعملان شيئا"[2].

ويروى سيبويه أن ترتيب الجمل تتغير حسب المراد من الكلام لان التركيب يتوافق مع الواقع فالتركيب اللغوي الصحيح نحويا ليس بالضرورة أن يقود إلى معنى صحيح دائما بل يقود إلى الالتباس"[3] وقد أشار ابن جني إلى أهمية السياق اللغوي الذي يرد في الكلام فيقول "القول لا

[1]– محمد بن قاسم الأنباري : كتاب الأضداد ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، د ط ، المكتبة المصرية ، بيروت ، لبنان، 1987م ، ص : 23.

[2]–سيبويه : الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ، ط 02 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر، 1979م ، ص : 22.

[3]– المرجع السابق : ص : 25.

يتم معناه إلا بغيره، إلا ترى انك إذا قلت: قام وأخليته من ضمير فانه لا يتم معناه الذي وضع له في الكلام عليه وله..." فيقول: " قد لا يتم معناه"[1].

من خلال هذا القول نفهم انه يمكن فهم المعنى دون الحاجة إلى غيره وذلك من خلال ما يحيط بالكلام من ملابسات فهذا ما يسمى بالسياق اللغوي.

إن النظام اللغوي يقتضي وجود عناصر يجمعها إسناد ظاهر أو مقدر، لكن التطبيق اللغوي قد يعتمد على دلالة السياق اللغوي والسياق غير اللغوي.[2]

ولقد تفطن النحويين الى اثر الحذف في الدلالة واتصال هذا الأثر بطبيعة المبدع أحيانا وبطبيعة المتلقي أحيانا أخرى، وقد أشاروا أيضا إلى وجود سياق بارز للحذف عند ذكر الديار في بيت "ذي الرمة" الذي يقول فيه:

ديار ميّة إذي مساعفة ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

كأن الشاعر في هذا البيت أراد قول: أذكر ديار مية، لكن حذف "أذكر" وذلك لكثرة استعمال ذلك في كلام العرب فقد جرت العادة في كلام العرب حين يرتبط بالطلل أن يذكروه مباشرة طبقا لتلك العادة وشيوع الاستعمال إلا أن من العرب من يرفع كلمة الديار وفي هذه الحالة يقدر الحذف "وتلك" كأن الشاعر يقول تلك ديار ميّه.

---

[1]– أبو الفتح ابن جني : الخصائص ، تح : محمد على النجار، ج 01 ، د ط، دار الكتب المصرية ، المكتبة العلمية ، د ت، ص : 220.

[2]– خلود العموش : الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق)، د ط، عالم الكتب الحديث ، د ت، ص : 45.

يقول ابن جنيي " قد حذفت العرب الجملة المفردة والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب من في معرفته ."[1]

ثانيا : السياق في التراث الغربي :

إذا نظرنا إلى الغربيين نجدهم متأثرين بالسياق مثلهم مثل غيرهم ، فقد احتل السياق جانبا مهما وواسعا في دراستهم لأهمية الكبرى وقدرته الهائلة في إيضاح المعنى ، فمن يتصل بالدرس اللغوي بعد أن يمر بالمعاجم العربية يدرك أن اللغويين العربيين قد عنوا بموضوع السياق عناية كبيرة وعرفوه كمصطلح، حيث نظروا إليه في نظرية سميت بالمنهج السياقي .

أ- **فيرث** : لقد تأكيد كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة ورأى أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة[2].

والمعنى عنده هو: "العلاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي بحيث تتحدد معاني تلك العناصر وفقا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة" أي أنه لا بد من تحليل السياقات التي وردت فيها الكلمة لكي تصل إلى المعنى ، حتى وإن كان منها غير اللغوي، فالكلمة لا معنى لها خارج ،السياق الذي تقع فيه، بل يتحدد معناها تبعا لتوزيعها اللغوي والسياق هو الذي يحدد معناها، فالكلمة الواحدة يمكن أن تعبر عن أشياء كثيرة في مواقف متعددة، ودور السياق يكمن في أنه يعطي لكل عبارة معنى محددا، مثلا كلمة "حسن"

[1]- أبو الفتح ابن جني : الخصائص ، مرجع سابق ، ص 362.

[2]- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط 01 ، مكتبة الآداب القاهرة ، مصر 2007م ، ص : 68.

استعمال هذه الكلمة في سياقات مختلفة تعطي لنا معاني متمايزة، فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة "رجل" كانت تعني الناحية الخلقية، وإذا وردت وصفا لطيب، كانت تعني التفوق في الأداء وإذا أوردت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاوة فلولا السياق لما كان لكل كلمة معناها الخاص[1].

لقد تأثر فيرث بمالينوفسكي ويظهر تأثره في التناول الاجتماعي للظاهرة اللغوية من خلال مصطلح سياق الحال، فكلاهما يهتم بتحديد المعنى بموجب السياق الذي تستعمل فيه اللغة ولكن بطرق مختلفة إلى حد ما، وان كان سياق الحال عند مالينوفسكي تألف من الملامح الواقعية الفعلية التي ترتبط بالبيئة الثقافية والطبيعة التي حدث فيها الموقف "فإنه عند فيرث أشمل من ذلك أي أنه تحصيل المعنى الاجتماعي للكلام أو للنص من خلال النظر إلى الظروف والملابسات الاجتماعية التي يتم فيها الحدث"[2].

ب – فردينان دي سوسير: عرف دي سويسر اللغة غلى أنها منظومة علامات أودعها مراس الكلام في الجمهور المتكلم وان المنظومة ناتجة عن تبلور اجتماعي، وأن الطبيعة الاجتماعية هي طابع داخلي للمنظومة ولا توجد حقيقة لسانية خارج الديمومة والجمهور والمتكلم[3].

[1]– المرجع السابق : ص 70.

[2]– زينة مداوس : نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء النظرية السياقية الحديثة ، رسالة ماجستير، ص 173.

[3]– جولييت غارمادي : اللسانيات الاجتماعية ، تعريب خليل أحمد خليل ، ط01 ، لبنان ، بيروت ، 1990م ، ص 17.

فلا توجد لغة خارج نطاق الجمهور المتكلم، ولقد فرق بين اللغة واللسان والكلام، وعد اللغة أوسع معنى بوصفها ظاهرة إنسانية عامة تختلف عن اللسان الذي يعده خاصا نظام مفرداتها، إذا يمكن تحديده بدقة بقوله أن اللسان لغة محددة بما فيها مفرداتها وعناصرها المرتبطة، أما الكلام فيعني ما يترجمه الفرد من قواعد اللسان.

كما تحدث سوسير عن الترابطات السياقية والإيحائية التي تعرف بالتقاطع المحوريين العمودي والأفقي يمثل كما يلي:

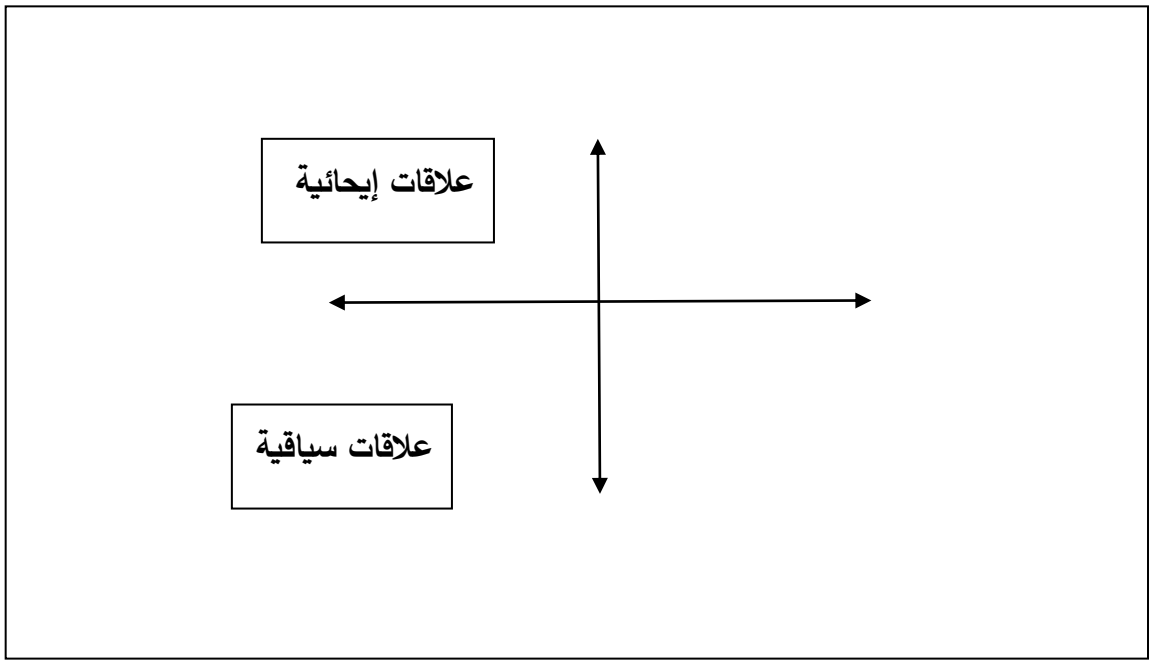

تقوم العلاقة الأفقية عند سوسير على عنصرين فأكثر كلها متواجدة في الوقت نفسه ضمن سلسلة العناصر الموجودة بالفعل، كما تقوم على صفة الخطية، حيث لا يمكننا أن ننطق بصورتين في الوقت نفسه، ويقول سوسير حول مفهوم السياق: "إن مفهوم السياق لا ينطبق

على كلمات قراني فحسب ، وإنما على مجموعات من الكلمات والوحدات المركبة مهما بلغت من الطول والتنوع"[1].

فالسياق لا يعبر عن معنى الكلمة لوحدها، وإنما يطبق في اجتماع الكلمات مهما بلغ عددها وتنوعها أما العلاقة الإيحائية فتجمع بين مجموعة من العناصر بصورة غيابية لا وجود لها إلا في الذهن .

كما يتميز دي سوسير بكونه أول من تحدث عن الدراسة الآتية التي تدرس اللغة في فترة زمنية محددة والدراسة التاريخية التي تهتم بدراسة التطور التاريخي للغة، ويرى أنه يجب إسناد جميع أنماط السياقات التي تطلع على منوال صنيع منظرة إلى اللغة لا إلى الكلام، والكلمة عنده إذا وقعت في سياق ما تكتسب قيمة إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق بها أو لكليهما معا[2].

نستنتج أن الكلمة يكون لها معنى إذا استعملت في اللغة من خلال ربطها بما هو سابق وما هو لاحق بها، فهي لغا تؤدي معنى إذا عزلنها عن السياق الذي وردت فيه.

[1]– علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مرجع سابق ، ص ص : 59، 60.

[2]– دي سويسر: دروس في الألسونية العامة ، تر: صالح القرمادي ، د ط ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، د ت، ص : 189.

ج- مالينوفسكي:

إن أول المفاهيم التي استعملها الغربيون هو مصطلح "سياق الحال" الذي وضعه العالم "مالينوفسكي"، فقد كانت البداية الحقيقية لنظرية السياق في الجهود التي قدمها بوضعه لمصطلح (context of siluation) قاصدا به سياق الحال[1]، وبعد أن استعمل مالينوفسكي هذا المصطلح جاء العالم الانجليزي "فيرث" وأجرى عليه عدة تطورات، إذ أصبح سياق الحال عنده نوعا من التجريد من البيئة، أو الوسط الذي يقع فيه الكلام[2] مستعملا هذا السياق في نظريته اللغوية التي بناها على أمرين هما: السياق اللغوي، أو تحليل النص، وفق مستوياته اللغوية والإفادة من القرائن المقالية المتوفرة، والسياق الحالي أو المقامي، أو سياق الموقف[3].

إذ درس فيرث وأصحابه معنى الكلمة متجاوزين في ذلك الدلالة وطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، فقد اهتموا بالدور الذي تؤديه الكلمات في السياق، والطريقة التي تستعمل بها[4]، فالمعاني عندهم هي حصيلة استعمال الكلمة في اللغة من حيث وضعها في سياقات

---

[1]- تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، ط1، دار الثقافة ، 1994م ، ص : 237.

[2]- نفس المرجع : ص : 382.

[3]- محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ط02 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر 1997م ، ص : 310.

[4]- غنية تومي : السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث ، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر، العدد 6، 2010 م ، ص : 02.

مختلفة[1] فالمعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة[2].

ومنه نقول أن أول من وضع مصطلح الحال هو العالم الأنتروبولوجي مالينوفسكي فهو من ارتبطت به فكرة السياق من قبل، وقد قام بالاعتماد عليه فيرث وعمل على تطويره فأصبح سياق الحال عنده نوعا من التجريد من البيئة.

د- ستيف أولمان :

لقد أشار أولمان إلى أن نظرية السياق ستمثل الحجر الأساس في علم المعنى إذا طبقت بحكمة يقول: "وقد وضعت لنا نظرية السياق مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طرق التمسك لما اسماه فيرث (ترتيب الحقائق في سلسلة السياقات، أي سياقات كل واحد منها ينطوي تحت سياق أخير، ولكل واحد منها وظيفة لنفسه، وهو عضو في سياق أكبر، وفي كل السياقات الأخرى وله مكانة خاصة في ما يمكن أن نسميه سياق الثقافة)، والحق أن هذا المنهج طموح إلى درجة لا نستطيع معها في كثير من الأحيان إلا تحقيق واحد منه فقط، ولكنه مع ذلك يعدنا بمعايير تمكننا من الحكم على النتائج الحقيقية حكما صحيحا"[3].

يرى أولمان من خلال هذا القول أن للسياق دورا كبيرا في شرح الكلمات وتوضيحها معتمدا في ذلك على المنهج السياقي الذي أنتجه فيرث، ورأى أن هذا المنهج فعال جدا كما نجد أن

[1]- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ط03 ، دار الفكر، 1429هـ، 2008م، ص : 253.

[2]- المرجع السابق : ص : 354.

[3]- عبد النعيم خليل : السياق بين القدماء والمحدثين، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، 2007م ، ص : 282.

أولمان يركز على الفرق بين اللغة والكلام فاللغة ثابتة ومستقرة والكلام عابر سريع الزوال، كما أن اللغة تفرض علينا من الخارج في حين أن الكلام معتمد مقصود، وعليه فاللغة اجتماعية والكلام فردي[1] ويعتبر أولمان من اللغويين الذين اعتبروا أن المنهج السياقي خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي حيث يقول: "بعد أن يجمع المعجمي عددا من السياقات المثلة التي ترد فيها كلمة معينة، وحينها يتوقف أي جمع آخر للسياقات عن إعطاء أي معلومات جديدة يأتي الجانب العملي إلى نهايته ويصبح المجال مفتوحا أمام المنهج التحليلي" وبهذا يخفض العدد الامحدود من الأحداث الكلامية الفردية المتنوعة إلى عدد محدود من الأحداث الثابتة[2].

ومنه فان أولمان يرى أن للسياق دور كبير في شرح الكلمات وتوضيحها.

المطلـــــب الثانـــــي : أنواع السياق :

يتضح من الدراسات اللغوية الحديثة أن السياق ينقسم إلى قسمين هما:

أ- السياق اللغوي.

ب-السياق غير اللغوي.

ويمكن الحديث عن النوعين السابقين على النحو الآتي:

[1]- ستيف أولمان : دور الكلمة في اللغة ، تر: كمال بشر، ط10، مكتبة الشباب ، 1986م ، ص : 32.

[2]- أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص : 73.

أ- **السياق اللغوي** : يراد بالسياق اللغوي "العنصر اللغوي الذي يعد جزاء من مسرح الخطاب اللغوي، وهذا العنصر يساعد في تحديد معنى كبير من الكلمات، ويمكن أن نذكر في هذا المقام مثلا يوضح الكلام السابق ، وذلك على النحو الآتي :

- شرب الخال الشاي في بيتنا.
- وضعت الهودج على الخال"[1] .

" فالسياق اللغوي يبين لنا أن كلمة "الخال" في الجملة الأولى معناها "أخو الأم" ومعناها في الجملة الثانية "البعير".

ـ فالسياق اللغوي يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغيير يمس التركيب اللغوي كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة فقولنا "زيد أتم قراءة الكتاب"، تختلف دلالتها اللغوية عن جملة :' 'قراءة الكتاب أتمها زيد"[2]

" يمكن التمثيل للسياق اللغوي لكلمة يد التي ترد في سياقات متنوعة منها:

- (يد) الدهر: مد زمانه.
- (يد) الربح: سلطانها.
- (يد) الطائر جناحه.

[1]-حازم علي كمال الدين : علم الدلالة المقارن، ط 01 ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، 2007م، ص : 245.

[2]- منقور عبد الجليل : علم الدلالة ، د ط ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001م ، ص : 90.

– بايعته يدا بيد، أي نقدا[1] ".

فالسياق وحده هو الذي يحدد المعاني الدلالية لهذه الكلمات عن طريق وضعها في سياقاتها الأصلية. ويمكن تحديد السياق اللغوي في سياقين واضحين هما:

– السياق الصوتي.

– السياق النحوي.

أ.1– السياق الصوتي: يعد السياق الصوتي من مظاهر السياق اللغوي وهو النظم اللفظي للصوت في إطار الأصوات الأخرى على مستوى الكلمة او الجملة فاختبار الأصوات الدقيقة المناسبة للأحوال الدلالية المختلفة لأن الأصوات تضيء المعنى المراد، فالتناسب الصوتي بين اللفظ ومعناه وسيلة سياقية من وسائل تنبيه مشاعر الإنسان الباطنة، واستشارة المعاني النفسية[2].

ويتجلى السياق الصوتي تحت عدة عناصر هي:

– النبر.

– الفونيم.

– التنغيم.

[1]– أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص : 70.

[2]– عبد النعيم خليل : نظرية السياق بين القدماء والمحدثين ، مرجع سابق، ص : 38.

– **النبر:**" وهو الضغط على مقطع معين من الكلمة لجعله بارزا أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، ومعناه عند ماريوباي، أن مقطعا من بين مقاطع متتابعة يعطي مزيدا من الضغط أو العلو، أو يعطي زيادة أو نقصا في نسبة التردد"[1] ويعرفه إبراهيم أنيس: "بأنه نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبوز نلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط"[2].

ومنه نستنتج أن النبر ظاهرة صوتية تهدف إلى إبراز الصوت على مقطع من الكلمة.

– **الفونيم:** يوجد للفونيم تعريفات كثيرة سجلها العلماء، وقدم عنها كل واحد منهم بأسلوبه وبطريقته وتختلف هذه التعريفات في ما بينهم حسب المدرسة الصوتية التي تتناوله، وهذا الاختلاف ناتج عن اختلاف النظرة إليه ومن بين وجهات النظر نحوه:

النظرة التجريدية: تعتبر هذه النظرة أن الفونيم وحدة تجريدية خيالية ومن الذين ذهبوا إلى هذا الرأي العالم الياباني "جمبو" والانجليزي "بالمر" وهو يرون أن "بعض الأصوات لها ملامح مشتركة كثيرة يمكن أن تلخص في مثال أو صورة انطباع ذهني، يعتبر صوتا تجريديا على المستوى الأول، وهناك مستوى ثان من التجريد حيث، يستخلص المرء عائلة

[1]– صالح سليم عبد القادر الفاخري : الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، د ط ، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، د ت ، ص : 192.

[2]– إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ط02 ، مكتبة نهضة مصر بالنجالة ، مصر،1950 ، ص : 169.

كاملة من هذه الأصوات التجريدية في شكل صورة كاملة وهذه الأصوات التجريدية على المستوى الثاني هي الفونيما"[1].

النظرة المادية: صاحب هذه النظرة هو دانيال جونز الذي يعرف الفونيم بقوله:"عائلة من الأصوات التي يعتبر كل منها عضوا من أعضاء العائلة، تترابط مع الآخرين بهذه الطريقة التي شرحناها في النون، ويسمى واحد من هؤلاء الأعضاء عضوا رئيسيا[2].

نستنتج مما سبق ذكره أن الفونيم قابل للتحليل إلى مكونات هي عناصره النطقية والسمعية، وانه يحقق عن طريق صوره السياقية.

– **التنغيم:** هو نمط لحني يتحقق بالتنوع في درجة جهر الصوت أثناء الكلام، يختص بالجملة كلها، فهو المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام، تحدث في اللغة لغاية وهدف يرمي إليه المتكلم وحسب الحالة التي يكون عليها.

وقد أشار: "رمضان عبد التواب" إلى وظيفة التنغيم حيث قال "أما التنغيم فهو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة، كنطقنا لجملة مثل "لا شيخ" للدلالة على النفي، أو التهكم، أو الاستفهام وغير ذلك، وهو الذي يفرق بين الجمل الاستفهامية والخبرية".

[1]– أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، د ط ، عالم الكتب، القاهرة ، مصر 1997م ، ص : 181.

[2]– تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، د ط ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر 1990م ، ص : 126.

ونستنتج أن التنغيم ظاهرة موسيقية تنشأ عن ارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام تبعا لحال الخطاب ومقتضاه، وبفضل التنغيم يمكننا أن نؤمن اللبس الذي قي يصيب بعض الجمل ذات التركيب النحوي الواحد كقولنا "أنت علي" فلتنغيم هنا الدور الأساس في تمييز دلالتها على الخبر أو الاستفهام.[1]

أ.2-السياق النحوي: وهذا السياق يستمد من نظام الجملة العربية وترتيبها ترتيبا خاصا بحيث لو اختل هذا الترتيب أو النظام أصبح من العسير أن يفهم المراد منها، وهو يتحدد بموقع الكلمة من الجملة وعلاقتها بأخواتها فيها، فالمعنى النحوي للكلمة إنما يظهر ببيان موقعها في الجملة.[2]

" أو هو بمعنى أخر شبكة من العلاقات السياقية، التي تقوم كل علاقة منها عند وضوحها مقام القرينة المعنوية، قد يعتمد وضوحها على التآخي بينها وبين القرائن اللفظية في السياق"[3].

ب- السياق غير اللغوي: هو مجموعة من العناصر المكونة للحدث الكلامي ويراد به الأشياء اللغوية التي تصاحب الخطاب اللغوي، وتشمل هذه العناصر المحيطة به، والأثر

[1]- رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط03 ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997م، ص : 106 .

[2]- عدنان قحطان عبد الله : قضايا السياق الدلالية عند المفسرين ، ط01 ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عالم الكتب الحديثة ، الأردن ، 2018 م ، ص : 19.

[3]- عبد النعيم خليل : نظرية السياق بين القدماء والمحدثين ، مرجع سابق ، ص :67.

الذي يتركه على المشاركين، فالسياق غير اللغوي له دور كبير في تحديد معنى الخطاب اللغوي[1].

كما يمكننا أن نقول أنه يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعا لتغير

الموقف أو المقام وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح الدلالة المقامية[2].

فمن أجل فهم النص ما يجب معرفة كل القرائن والظروف التي تحيط به باعتبارها تساعد بشكل كبير في إزالة اللبس والغموض عن النص.

ويمكننا تقسيم السياق غير اللغوي إلى ما يلي:

ب.1- سياق الموقف : اشتهر سياق الموقف عند البلاغيين بعبارة (لكل مقام مقال) ، أي يجب مراعاة بيئة المتكلم، وما يتعلق بالكلام من حقيقة ومجاز، دون إهمال الظروف الاجتماعية المصاحبة للحدث الكلامي، مع مراعاة للمناسبات سواء أكانت للحزن أو للألم أم للإغراء، وقد عرف عمر أحمد مختار سياق الموقف بأنه "الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة"[3].

[1]- حازم كمال الدين : علم الدلالة المقارن ، مرجع سابق ، ص : 247 .

[2]- منقور عبد الجليل: علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص : 20.

[3]- أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص : 71.

يعرفه محمد محمد يونس علي بأنه "كل ما يقوله المشاركون في عملية الكلام وما يسلكونه كما يشكل الخلفية الثقافية بما تتضمنه من سياقات خبرات المشاركين، وقد أشار فيرث إلى أن كل إنسان يحمل معه ثقافته وكثيرا من واقعه الاجتماعي حيثما حل"[1].

نستنتج أن سياق الموقف يدل على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام.

ب.2- السياق العاطفي : يقوم هذا السياق على تحديد درجة القوة والضعف في الانفعال، وما سيتبعها من دلالات تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا.

وكمثال على ذلك كلمة الحب في اللغة العربية وكلمة العشق تشتركان في الدلالة الأصلية في عقول المتكلمين باللغة العربية ، إلا أنهما مختلفتان في البنية اللغوية من جهة وفي الإيحاءات والهوامش الدلالة الجانبية من جهة أخرى[2].

فالسياق العاطفي هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة، هل هي مستعملة استعمالا موضوعيا، أو مستعملة استعمالا عاطفيا.

ويمكن القول بأن السياق العاطفي : "هو الانفعالية المرتبطة بمستوى القوة والضعف والتفاعل والتأكيد والمبالغة، والذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالته الموضوعية التي تفيد

[1]- محمد محمد يونس : المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، ط 02، دار المدار الإسلامي ، بيروت، لبنان، 2007م ، ص : 120.

[2]- أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص : 70-71.

العموم ودلالته العاطفية التي تفيد الخصوص "فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدلا"[1].

ومنه نستنتج أن السياق العاطفي يحدد طبيعة استعمال الكلمات بين دلالتها الموضوعية التي تفيد العموم ودلالتها العاطفية التي تفيد الخصوص ، فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال فالمتكلم يختار الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية إذا تحدث عن أمر فيه شدة وانفعال.

ب.3- السياق الثقافي: هو سياق يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة فكلمة مثل look ingglass تعتبر في بريطانيا علامة على الطبقة الاجتماعية العليا بالنسبة لكلمة "Mirror" وإذا أخذ كلمة "جذر" نجد أن لها معنى عند المزارع ، وفي الرياضيات معنى آخر، وعند اللغوي قضية أخرى[2].

ومن هنا نقول أن السياق الثقافي يقوم بتحديد الواقع الاجتماعي، ونجد أن مفاهيمه مختلفة باختلاف الطبقات.

المطلب الثالث : أهمية السياق :

للسياق أهمية قصوى في تحديد الدلالات وبيان التغيرات التي يمكن أن تطرأ عليها عند الاستعمال، وقد تبين مدى إدراك الأصوليين لأهمية السياق في الكشف عن مراد الشارع

[1]- علي حميد خضير : دلالة السياق في النص القرآني ، مرجع سابق ، ص : 43.

[2]- أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص : 71.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك عدة أهميات نذكر منها على سبيل المثال قول الزركشي حين تكلم على دلالة السياق مبينا أنها: "ترشد إلى تبين الجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة وهو أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظراته، انظر إلى قول الله عز وجل: "ذق انك أنت العزيز الكريم"[1] كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل والحقير، كما نقل الزركشي عن ابن دقيق العيد قوله عن السياق مبين للمجملات، مرجح لبعض المحتملات مؤكد، للواضحات فليتنبه لهذا ولا يغلط فيه، ويجب اعتبار ما دل عليه السياق والقرائن"[2].

للسياق دور بارز في تحديد المعنى، إذ من خلاله نستطيع فهم دلالات الألفاظ في الذي يقدم السياق العون لنا في تحديد المعاني والدلالات المقصودة فالألفاظ المتضادة والألفاظ المترادفة وحروف الاستفهام على سبيل المثال لا احصر لا يكشف معناها إلا السياق اللغوي[3].

إن الدلالة المعجمية لا يمكن أن تعطينا إلا معنى محددا من دلالتها وهنا يبرز دور السياق لما له من أهمية كبيرة في تحديد المعنى وتوجيهه من حيث المفهوم المعجمي على أن هذا لا يعني تعددا في معنى اللفظة بقدر ما هو تحديد للمفهوم، فعلى الرغم من أن كل كلمة

[1]– سورة الدخان : الآية : 49.

[2]– محمد بن علي الجيلاني الشنيوي : التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني ، ط01 ، مكتبة حسن العصرية جامعة الزيتونة ، تونس 1432هـ 2011م ، ص ص : 177 ، 178.

[3]– حامد أحمد حسن : دراسات في أسرار اللغة ، ط01 ، مكتبة النجاح الحديثة نابلس ، فلسطين ، 1984م ، ص : 05.

تتضمن معنى أساسيا ومعنى سياقيا فان السياق هو الذي يحدد المعنى ويستدعي للفظ في كل حالة مفهوما محددا[1].

وهذا ما تبينه إليه علماؤنا القدامى، يقول عبد القاهر الجرجاني: "وهل نجد أحد يقول هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يغير مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها"[2].

لا يمكننا فهم الألفاظ مستقلة عن السياق الذي وردت فيه، فالسياق هو الذي يمنحها المعنى العام أو الكامل ويكسبها قيمتها من خلال موقعها في النص وترتيبها بالعناصر الأخرى للجملة.

وللسياق أهمية في التفريق بين المعاني في المشترك اللفظي ، فالتحديد الدقيق لدلالة الألفاظ إنما يرجع إلى السياق كما تتركز أهمية سياق الحال أو المقام في الدرس الدلالي في فوائد منها: الوقوف على المعنى، وتحديد دلالة الكلمات، إفادة التخصيص ودفع توهم الحصر ورد المفهوم الخاطئ وغيرها[3].

---

[1]– ضرغام الدرة : التطور الدلالي في لغة الشعر، ط01 ، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان ، الأردن 2009م ، ص : 20

[2]– عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ط01 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988م ، ص : 36.

[3]– فريد عوض حيدر : سياق الحال في الدرس الدلالي، د ط، مكتبة النهضة المصرية ، مصر، د ت، ص ص: 30 ، 50.

و أما المستوى التركيبي فلقد أشار الدكتور "محمد حماسة" إلى أهمية السياق في الوصول إلى المعنى النحوي الدلالي فقال "ولا تكون للعلاقة النحوية ميزة في ذاتها ولا للكلمات المختارة ميزة في ذاتها ولا لوضع الكلمات المختارة في موضعها الصحيح ميزة في ذاتها ما لم يكن ذلك في السياق.[1]

امتد مفهوم السياق ليشمل الكلمة نفسها، والكلمات المجاورة والعبارة والعبارات المجاورة، وصولا إلى البنية الكاملة للنص، ومناسبة النص ومقاصده، فيدخل فيه المعنى المقامي أو يشمل المعنى الوظيفي المعنى المعجمي، القرائن المقالية الأخرى والمعنى المقامي يشمل ظروف أداء المقال، والقرائن الحالية[2].

المبحث الثاني : الدلالة أنواعها وعناصر تحديدها :

المطلب الأول : الدلالة عند العرب :

إن طرق النظرية التي انبنى عليها المصطلح العلمي القديم نشأت في رحاب الدرس الفقهي، الذي يتوخى فهم كتاب الله واستنباط الأحكام منه، ولذلك نجد بأن علوم التراث العربي تشترك إلى حد بعيد في أدوات البحث و مصطلحاته، وليس أدل على ذلك من استخدام اللغويين القدامى مصطلحات هي من لوازم الفقه الشرعي نذكر منها الإجماع والقياس والاستحسان[3]، ولم يشذ الدرس الدلالي في التراث العربي عن هذه الأسس النظرية باعتباره كان يدور في

[1]– درلاير محمد أبو السعود : مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، العدد 4 ، 1407هـ–1987م ، ص: 37.

[2]– تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، مرجع سابق ، ص :353.

[3]– ريمون طحان : فنون التقعيد وعلوم الألسنة، د ط ، دار النشر الشركة العالمية للكتاب ، د م، 1983م ، ص: 26 .

فلك العلوم التي كانت تهدف إلى فهم كتاب الله سبحانه وتعالى معاينة واستنباط دلالته ، وقد تواترت مادة د ل ل سبع مرات في القرآن الكريم.

لم يكن بالقوم حاجة إلى معرفة مادتها الأصلية واشتقاقها إذ معناها إذ معناها الإشادة و الهداية باد لهم، فلما شرع العلماء يفصلون الكلام ويفسرون المفردات في غريب القرآن، نجد الراغب الأصفهاني يقول: "الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب وسوءا كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ: قال الله تعالى : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾[1].

ونجد كذلك قد تداولها، العلماء بالتبيين والتوضيح ومبلغ علمنا أن أول من شرح الدلالة وبينها هو الجاحظ الذي كان سباقا في تطوير أدبيات للسان العربي بمنهجيته الثاقبة حيث يقول : والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل: يمدحه ويدعو إليه ويحث عليه، وبذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت العجم والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهناك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت وأوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع.[2]

ومن هنا فإن لفتة علمية من الجاحظ بين أن الكلام لا يتم إلا بين طرفين عبّر عنهما بقائل والسامع المتكلم والمتلقي، هذا ولم يفت الجاحظ أن يدرك أن الدلالة لا تنحصر في المنطوق

[1]– أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، تح : محمد سيد كيلاني، د ط، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 502هـ، ص : 171.

[2]– أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين ، مرجع سابق ، ص ص: 75 ، 76.

فحسب و إنما يتجاوزه إلى غيره : (كالدلالة التي في الحيوان الجامد كالدلالة التي هي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان) .[1]

ونجد الجاحظ قد وضع كذلك أساسيات أولية لم تلبث أن أصبحت مبادئ علم محدد لم يكتمل إلا في عصرنا الحاضر، وظل موزعا بين العلوم الإسلامية العربية فدلالة الألفاظ والأحوال والخطوط والعقود والمعاني والإشارات ظلت ميادين يتقاسمها ذو النظر من المتكلمين والفقهاء والنحاة والكتاب ويعنتون بها.[2]

وذلك لأننا نعرف كتابا خاصا بعلم الدلالة يفسر لغاتها وأقسامها وأهدافها وإنما تعتمد على مبادئ وملامح ههنا وهناك كعلامات بها يهتدون وعلى ضوئها يستنبطون القوانين والأحكام التي يسير إليها هذا الكون[3].

فهذه المفاهيم التي قدمها العلماء العرب للدلالة ورسموا على أساسها العملية الدلالية لا تختلف عن تلك النظرية التي توصل إليها العالم اللساني **دي سوسير** حول الدليل اللساني يقوم في تعريفه فالدليل اللساني.

لا يجمع الشيء والمادة وإنماّ المفهوم أو المعنى المجرد والصورة السمعية وليست هي الأخيرة الصوت

المادي بعينه يقدر ما هي الأثر السيكولوجي له أو التمثيل المؤدى من طرف مدركاتنا الحسّية.[4]

فالكلمات ليست سوى سمعية حسب تعريف **دي سوسري** وأن العامة اللسانية أو الدليل هي التأليف بين التصور الذهني والصورة السمعية.

---

[2]– المرجع السابق : ص: 81.

[2]– ابن جنى : الخصائص ، ج03 ، مرجع سابق ، ص ص ، 98 ، 99.

[3]– سالم علوي : ملامح علم الدلالة عند العرب ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر، الجزائر ، 2005م ، ص : 25.

[4]–désassure : coure linguistique général, paris , 1989 , p : 97.

ومن هنا فقد انصبت الدراسات العربية على الأغراض المستوحاة من الدلالة المنشودة يقول يقول"التهانوي": وبالجملة فأهل العربية يشترطون القصد في الدلالة ما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولا للفظ عندهم، فإن الدلالة عندهم هي فهم المراد لا فهم المعنى مطلقا بخلاف المنطقيين، فإنها عندهم فهم المعنى مطلقا سواء أدراه المتكلم أولا.[1]

المطلب الثاني : أنواع الدلالة :

عرفنا فيما سبق أن الرموز أما أن تكون لغوية أو غير لغوية إن علم الدلالة يهتم بالرموز اللغوية خاصة والرموز اللغوي يتميز عن غيره من الرموز بأنه رمز قابل للتحليل ذلك لأن له طبيعة نطقية وطبيعة فيزيائية وطبيعية سمعية في المستوى الصوتي، وله طبيعة شكلية تمثل الجانب الصرفي وله سيمات تركيبية يمكن أن يدخل مع غيره من ألفاظ اللغة وهذا يمثل الشكل النحوي وله كذلك جانب سياقي ومن هنا كان للرمز اللغوي دلالة اجتماعية توفد في الاعتبار عند التحليل الدلالي للرموز اللغوية داخل النصوص.[2]وتتنوع مستويات الدرس اللغوي وبتنوع سمات النظام الرمزي اللغوي ومن هنّا نستخلص أن الدلالة لها عدة جوانب وكل جانب له اسمه الخاص به ومنه لقد قسمت الدلالة في علم اللغة إلى أنواع مختلفة على حسب المداخلات التي تدخل في تشكيل معنى الكلام وقسم العلماء الدلالة إلى خمسة أنواع هي:

01-الدلالة الصوتية.

02-الدلالة الصرفية.

03-الدلالة النحوية أو التركيبة.

[1]- محمد علي التهانوي : كشاف المصطلحات العلوم والفنون ، تح : رفيق العجم، ط01 ، ج02 ، د م، 2011، ص 793:.

[2]- فريد عوض حيدر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقه ، ط01، مكتبة الأدب ، القاهرة ، مصر، 2005، ص : 29.

04- الدلالة المعجمية.

05-الدلالة السياقية (الاجتماعية:[1]

ومنه سوف نعرض فيما يأتي الأنواع الدلالة التي لا يستغني عنها الرمز اللغوي عند اجرائه عملية التحليل الدلالي للخطاب فكل دراسة لغوية لا بد أن تتجه إلى المعنى فالمعنى هو الهدف المركزي الذي تصوب إليه سهام الدراسة من كل جانب على النحو المبين في الشكل الآتي:[2]

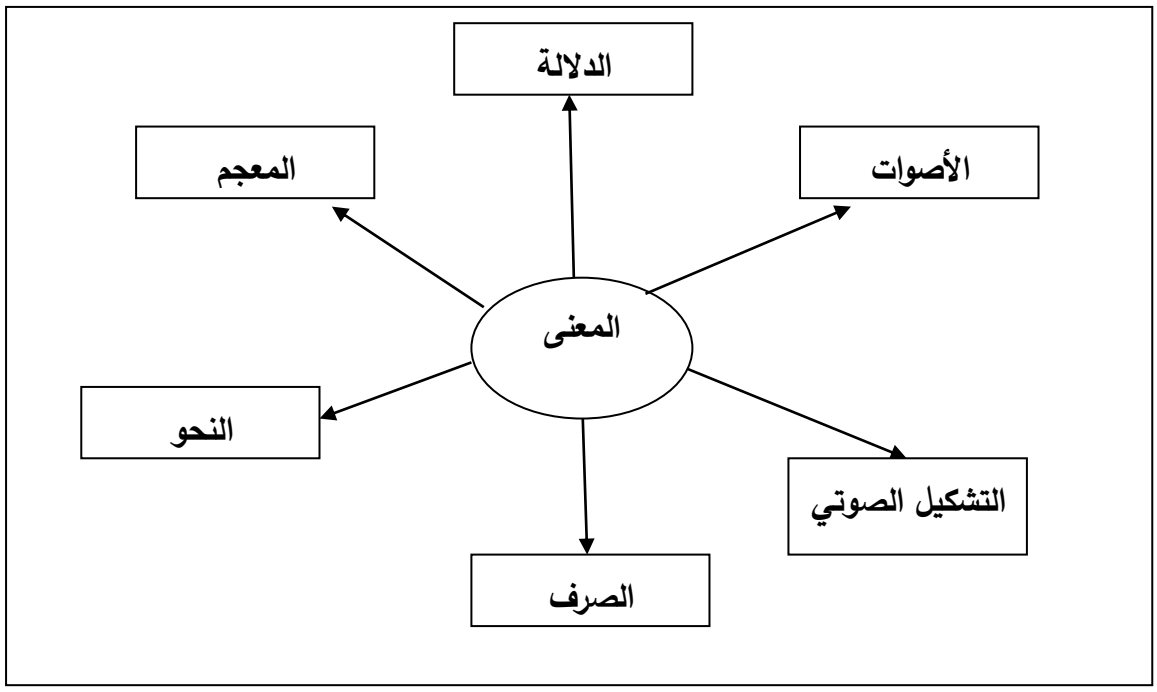

ومنه نستنتج أن للدلالة أنواع مختلفة وأن هذه الدلالات كل واحدة مرتبطة بالأخرى فهذه العلاقة بين أنواع هذه الدلالات متداخلة تساعد على الفهم والتحليل والتركيز وكذلك التركيب وفهم معنى الكلمات.

[1]- السيد العربي يوسف : الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع ، د ط ، اهداء موقع الألوكة الإكتروني ، د م ، 2016 ، ص : 03 .

[2]- فريد عوض حيدر: علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية ، مرجع سابق، ص: 30.

ولعلاقة هذه الدلالات بالتحليل الدلالي في هذا البحث سيتم إلقاء الضوء عليها بشيء من التفصيل فيما يأتي:[1]

01-الدلالة الصوتية :

وهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات في هذه العبارة فكلمة (تنضج) كما يحدثنا كثير من اللغويين القدماء تعير عن فوران السائل في قوة وعنف، وهي إذا قورنت بنظيرتها تنضج التي تدل على تسرب السائل في تؤدة وبطء يتبين لنا أن صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها فقد أكسبها في رأي أولئك، اللغويين تلك القوة وذلك العنف، وعلى هذا فالسامع يتصور بعد سماعه كلمة (تنضج) عنيا يفور منها النفط فورانا قوياً عنيفاً.

والفضل في مثل هذا الفهم يرجع إلى ايثار صوت على آخر أو مجموعة من الأصوات على أخرى في الكلام المنطوق به.

ومن مظاهر الدلالة الصوتية النبر فقد تتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة فبعض الكلمات الإنجليزية تستعمل اسما إذ كان النبر على المقطع الأول منها، فإذا انتقل النبر على مقطع آخر من الكلمة أصبحت فعلا وتستعمل حينئذا استعمالا الأفعال، ومن مظاهر الدلالة الصوتية كذلك، ما نسميه بالنغمة الكلامية intonation وتلعب هذه النغمة في بعض اللغات دورا هاما، ففي اللغة الصينية مثلا قد يكون للكلمة الواحدة عدة دلالات لا يفرق بينهما إلا اختلاف النغمة والنطق.

نأخذ مثلا تلك العبارة العامية "لا يشيخ؟" ونتذكر أننا نستطيعوا أن ننطق بها بعدة نغمات وهي مع كل نغمة من تلك النغمات تفيد دلالة خاصة فهي مرة لمجرد الاستفهام، وأخرى

[1]- السيد العربي يوسف : الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع ، مرجع سابق، ص : 03 .

للتهكم والسخرية، وثالثة للدهشة والاستغراب وهكذا، فتغير النغمة قد يتبعه في الدلالة في كثير من اللغات.[1]

02- الدلالة النحويّة:

"أي أن الكلمة تكتسب تحديدا وتبرز جزء من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحلّ في موقع نحوي معين في التركيب الإسنادي وعلاقته بالوظيفية الفاعلية، المفعولية، الحالية النعتية التمييز الظرفية فمثلا"

"خاطبة الطحان في شأن تحسين عمله وزيادة مقدار إنتاجه" فكلمة **"طحَّان"** في موقع المفعول به تبرز في جهة من العلاقة الاجتماعية هي موقع المحاسبة والمسؤولية، وهناك من يحاسبها أو يسألها"[2].

ونجد كذلك تعريف الدلالة النحوية : "وهي الدلالة المحصلة من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة، أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي".

ويطلق عليه أيضا الوظائف النحويّة أو المعاني النحويّة[3] ،النظام النحوي للغة العربية الفصحى ينبني على الأسس الآتية:

أ- طائفة من المعاني النحوية العامة التي يسمونها معاني الجمل أو الأساليب.

ب- مجموعة من المعاني النحوية الخاصة أو معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والإضافة...إلخ.

---

[1]- ابراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، ط 03 ، مكتب الانجلو المصرية ، مصر ، 1976م ، ص ص : 46 ، 47 .

[2]- فايز الداية : علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية ، تأصيلية، نقدية ، ط 02، دار الفكر ، دمشق، 1996م ، ص: 21.

[3]- فريد عوض حيدر: علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، مرجع سابق ، ص: 43.

ت- مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها. وذلك كعلاقة الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية وهذه العلاقات في الحقيقة قرائن معنوية على معاني الأبواب الخاصة كالفاعلية والمفعولية.

ث- ما يقدمه علماً الصوتيات والصرف لعلم النحو من قرائن صوتية أو الصرفية كالحركات والحروف ومباني التقسيم ومباني التصريف.

ج-القيم الأخلاقيّة أو المقابلات بين أحد أفراد كل عنصر مما سبق وبين بقية أفراده.[1]

03-الدلالة المعجمية :

تستمد هذه الدلالة من أصل استخدام اللفظ وتعتبر مركزا لدلالات الكلمة وينبغي أن تراعي في جميع مشتقاتها واستخداماتهما، كما أنها الدلالة المقصودة من اللفظ عند وإطلاقه ولو كان له أكثر من دلالة على المستوى المعجمي فإن السياق هو الذي يحدد أي الدلالات مراد من الكلمة، وهذه الدلالة هي التي ترجع وترشح أي الألفاظ يكون مناسبا لهذا السياق أو ذلك، على مستوى محور الانتقاء، وذلك باشتمال اللفظ المستخدم على بعض السمات والملامح الدلالية التي تجعله أنسب الألفاظ لذلك السياق.[2]

وتسمى كذلك " المعنى الأساسي أو الأول أو المركزي ويسمى أحيانا المعنى التصوري أو المفهومي (**manding conceptua**)،أولا الادراكي وهذا المعنى هو العامل الرئيسي اللغوي"[3].

ومنه فكل كلمة من الكلمات اللغة لها دلالات معجميّة.[1]

---

[1]- تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق ، 1994 ، ص: 178.

[2]- السيد العربي يوسف : الدلالة وعلم الدلالة (المفهوم والمجال والأنواع) ، مرجع سابق ، ص: 50.

[3]- أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص : 36.

04-الدلالة السياقية: (الاجتماعية):

الدلالة السياقية هي تلك الدلالة التي يقصدها المتكلم ويفهمها السامع من خلال الحديث الكلامي تبعا للظروف المحيطة.

" فاللغة ظاهرة اجتماعية والإنسان أو الفرد داخل المجتمع يحدد دلالات ألفاضه أثناء استعماله المفردات تبعا للمقام الذي يتواجد فيه، ولقد فهم علماء العربية من اللغويين وبلاغيين وأصوليين هذه الدلالة واهتموا بها منذ نزول القرآن الكريم وذلك في ربطهم معاني الآيات بأسباب ، النزول كما أن كلامهم عن الحقيقة والمجاز والخصوص والعموم يدل على إدراكهم عن الحقيقة والمجاز والخصوص والعموم يدل على إدراكهم إدراكاً واعياً لدلالة السياق".[2]

"وكذلك يقول الدكتور تمام حسان إن البلاغيين العرب متقدمين ألف سنة تقريبا عن زمانهم لأنهم اعترفوا بفكرتي المقام والمقال وذلك باعتبارهم أساسيين متميزين من أسس تحليل المعنى وهذا يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة مغامرات العقل المعاصر دراسته اللغة"[3].

وأما اللغويون فهم يرون وعلى رأسهم ابن جني، صاحب القول المشهور أن اللغة ودلالات ألفاظها "أكثرها جار على المجاز"[4].

---

[1]- إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، مرجع سابق ، ص:48.

[2]- أحمد نعيم الكراغين : علم الدلالة بين النظر و التنسيق، ط01، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988م ، ص ص : 100 ، 101.

[3]- تمام حسان : اللغة العربية معناها و منباها ، مرجع سابق ، ص: 337.

[4]-ابن جني : الخصائص ، ج03 ، مرجع سابق ، ص : 247.

ونعلم أن المجاز النقل لغة، والذي يحدد المجاز سياق الحال أو استعمال المجتمع لها في موقف ما مرتبط بمكان وزمان، لأن الزمان عامل أساسي في عملية النقل.[1]

ويطلق عليها أيضا الدلالة المقامية وهي معنى يستنبط من السياق الذي يرد فيه الكلام ككل ويتعلق بما قد يقع قبل أو بعد الكلمة أو العبارة أو حتى نص أطوال.

5-الدلالة الصرفيّة:

هناك نوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها ففي جملتنا أو كلمة كذاب فتخبر المتكلم كذاب بدلاً من كاذب لأن الأولى جاءت على صيغة يجمع ، اللغويون القدماء على أنها تفيد بالمبالغة فكلمة (كذاب) تزيد في دلالتها على كلمة كاذب وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعينة، فاستعمال كلمة (كذاب) تمدّ السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو بتصوره لولا المتكلم استعمل(كاذب) .[2]

ومنه نستنتج أن للدلالة خمسة أنواع وهذه الدلالة لها علاقة تكاملية بين بعضها البعض فكل هذه الدلالات لها ترابط ببعضها البعض فالدلالة النحوية هي النسب أو العلاقات القائمة بين مواقع الكلمات في الجملة ومعرفة أحوال الكلمة المنتقلة، والدلالة الصرفية هي معرفة أنفس الكلمة الثابتة والدلالة السياقية هي التي يستعملها المتكلم أو التي يقصدها ويفهمها السامع ، والدلالة الصوتيّة هي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات ، وفي الأخير الدلالة المعجمية وهي التي تستمد هذه الدلالة من أصل استخدام اللفظ وتعتبر مركز الدلالات الكلمة.

المطلب الثالث: عناصر تحديد الدلالة:

[1]- علي بن محمد الأمدي : الأحكام في أصول الأحكام ، ط01 ، تح : عبد الرزاق عفيفي ، دار السمعي ، للنشر والتوزيع الرياض السعودية ، 1424هـ ، 2003م ، ص : 36.

[2]- إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، مرجع سابق ، 1984م ، ص : 47.

إن الملاحظ في التراث العربي للقدامى في ميدان الدلالة ليقف عند ملمح علمي قيم في هذا الميدان تفطن له العلماء وسموه بأسمائه ومثلوا به ، في حين لا نجد هذا الملمح الدلالي حضور معمق في أغلب الدراسات المعاصرة الذين درجوا في الخلط بين أنواع الدلالة وعناصر تحديدها، فتحدثوا عن الدلالة الصوتيّة والدلالة الصرفية وكذا السياقية وغير ذلك مما هو من قبيل أنواع الدلالة وليس الأمر كذلك عند الدلاليين العرب الذين ميزوا بين عناصر تحديد الدلالة وأنواع الدلالة ، وعندهم أن هناك عناصر معينة هي وجه التحديد والتدقيق ومن غير إبهام أو لبس أو تعقيد.

فمراعاة مثل هذه الاعتبارات المتنوعة تمثل الاتجاه الصحيح أو الضروري في الكشف عن المعنى ومن ثمة يعد الاكتفاء بالمعنى الحرفي أو المعنى المقال أو معنى الظاهري للنص يعتبر سبباً في قصور الفهم، ولما كانت الظهور اللغوية خاضعة لظروف المقام واعتبارات غير لغّوية وكان من اللازم مراعاة هذه الاعتبارات والوقوف عند أهم المظاهر ذات صلة بمختلف الدلالات وتوجهها بالتضافر مع البنى النحويَّة.[1]

المبحث الثالث: السياق والدلالة في الخطاب القرآني :

المطلب الأول : السياق وعلاقته بالدلالة المعجمية :

إن تعدد معنى كلمة في المعجم يرجع إلى صلاحيتها للدخول في أكثر من سياق وثبوت ذلك إنما سبق استعمالها في النصوص عربية قديمة وحديثة ومن صلاحيتها للدخول في أكثر من سياق ما يأتي تعدد معناها واحتمالها فلدينا مثالان نوردهما وترصد تعدد المعنى فيهما كلمتا[2] " الفتنة" و " الضرب".

المثال الأول : الفتنة :

[1]-هادي نهر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، مرجع سابق ، ص ص : 48 ، 49.

[2]– تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، مرجع سابق ، ص : 324.

وقد أطلق لفظ الفتنة على عدّة معانً يحددها السياق ، مع أن أشهرها هو أن: الفتنة تطلق على الاختبار والامتحان والابتلاء، ومن قول المولى عز وجل: ﴿ **أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ** ﴿٢﴾ ﴾ [1].

أي ظنوا أن يقولوا آمنا بالله، ولا يختبروا في صدق إيمانهم، وقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ** ﴿١١١﴾ ﴾ [2] وقوله صلى الله عليه وسلم:" **ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النساء**"[3]، أي ما تركت امتحان للرجال أشد عليهم من الشهوة إلى النساء.

وتطلق الفتنة على القتل[4] ومنه قال الله تعالى: ﴿ **فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ** ﴿٨٣﴾ ﴾ [5]، أي لم يؤمن لموسى إلاّ القليل وهم مع ذلكّ فائقون من قتل فرعون لهم لإيمانهم بما جاء به موسى.

---

[1]– سورة العنكبوت : الآية : 02.

[2]– سورة الأنبياء : الآية : 111.

[3]– محمد ابن إسماعيل : صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب ما يتقى من شؤم المرأة (08/07) ، مسلم ابن البخاري ، صحيح المسلم ، كتاب الرقاق ، باب أكثر الجنة الفقراء و أكثر أهل النار النساء و بيان الفتنى بالنساء ج4 ، ص 2097 .

[4]– أبو الفرج عبد الرحمان محمد الجوزي : زاد المسير في علم التفسير، تح : عبد الرزاق المهدي ، ج02 ، ط01 ، دار الكتاب العربي ، بيروت، بيروت ، 1422هـ ، ص: 344.

[5]– سورة يونس : الآية : 83.

وتطلق الفتنة على الحجة [1] كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [2] أي أن الكافرين يوم القيامة ليس لديهم حجة إلاّ أن يقولوا والله ما كنا مشركين.

وتطلق الفتنة كذلك على الإحراق بالنار[3] ومنه قوله تعالي: ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [4] أي يحرقون وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ [5] أي أن الذين أحرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار في الأخدود ولم يتوبوا من هذا الذنب العظيم سيجزيهم الله بالعذاب في جهنم.

ونطلق الفتنة ذلك على الإمالة والإزالة [6]،

---

[1]– محمد الأمين بن محمد المختار عبد القادر الجكني الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ج05 ، د ط ، دار الفكر، بيروت ، 1415ه ، 1995م، ص : 559.

[2]– سورة الأنعام : الآية : 23.

[3]– محمد بن إسماعيل الأمير الأصفهاني : تفسير غريب القرآن، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق ، ط 01 ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، 1421ه ، 2000م ، ص : 141.

[4]– سورة الذاريات : الآية : 13.

[5]– سورة البروج : الأية : 10.

[6]– أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : الجامع الأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، تح : عبد الرزاق المهدي، ج10، ط 05 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 2003م ، ص : 03.

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾ ﴾ [1] أي ليميلوك عماّ أو حينا إليّك من الحق، وتتبع غيره.

و من خلال ما ذكرنا من أمثلة يتبين أن السياق يوسع من المعاني والدلالات التي تحملها الكلمة المعجمية، وكذلك يحدد المعنى المراد من هذه المعاني عند وجود الكلمة في الخطاب القرآني.

المثال الثاني : ضرب :بمعنى تشبيه الشيء بالشيء ، [2] كما في قوله تعالى :﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٤٨﴾ ﴾ ،[3] أي أنظر محمد شبهوك بالساحر ومرة شبهوك بالمجنون ومرة بالكاهن...، وفي قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [4].

بمعنى أجعل[5] ، ومن ذلكّ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا ﴿٧٧﴾ ﴾[6] أي اجعل لهم طريقا في البحر ليسلكوه

---

[1]- سورة الإسراء : اللآية : 73.

[2]– أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن، ج 17 ، ط01 ، مؤسسة الرسالة ، دمشق، 1420ه ، 2000م ، ص 462.

[3]– سورة الإسراء : الآية: 48.

[4]– سورة النحل : الآية : 74 .

[5]– أبو منصور، محمد بن محمود الماتريدي : تأويلات أهل السنة ، تح : مجدي بأسلوم ، ج 07 ، ط01 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1426ه ، 2005م ، ص : 278.

[6]- سورة طه : الآية: ص 77.

ويفروا من فرعون وجنوده الذين يلاحقونهم ليقتلوهم، وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث اللديغ الذي طلب الرقيّة، واشترطوا عليهم قطيعاً من الغنم، عندما سئل عن حكم ذلك **" قَدْ أَصبْتُمْ، اقْسموُا وأضربوا لي معكُم سهُما"** [1] أي اجعلوا لي معكم سهما في القسمة.

ومعنى ضربت أي أوقعت بغيرك ضربا ،[2] ولقد جاء في القرآن الكريم بهذا المعنى ، قال تعالى : ﴿ **وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ** ﴿٤٤﴾ ﴾[3] وهذا المعنى هو الأشهر في هذه المادة ، ولكن تعددت استعمالات هذا الجذر اللغوي في سياقات مختلفة، مما يكسبه معاني أخرى كذلك.

ووردت كذلك بمعنى السفر،[4] كما في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا** ﴿١٠١﴾ ﴾ [5] أي إذا كنتم في سفر فإن الله شرع لكم القصر في الصلاة، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ** ﴾ [6] أي إذا خرجتم في سفر جهاد وفي قوله

---

[1]– محمد ابن اسماعيل : صحيح البخاري، كتاب الاجارة: باب ما يعطي في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب ج 3 ص: 93.

[2]– إبن فارس : معجم مقاييس اللغة ، مرجع سابق ، ج03 ، ص :395 .

[3]– سورة ص : الآية : 44.

[4]– القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : ج03 ، مرجع سابق ،ص : 345.

[5]– سورة النساء : الآية : 101.

[6]– سورة النساء : الآية : 94.

عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١٥٦﴾ [1].

المطلب الثاني: أثر السياق في فهم الخطاب القرآني المتعلق بالأمر:

أولا : أثر السياق في صرف الأمر عن الوجوب :

فيما ثبت بصيغة الأمر وصرف إلى التهديد.

- قوله سبحانه وتعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠﴾ [2]ففي قوله تعالى : **" أعملوا ما شئتم"** ورد الأمر بأن يفعل مكلف ما يشاء هذا إذا حملنا الأمر على أصل إطلاقه وهذا ممتنع فإن الله لا يأمر بفعل المعاصي والمنكرات ، وهذا معلوم من السياق العام الذي أتت به الشريعة في أحكامها، ولذا نفي السرخسي فهم الوجوب من صيغته في الآية ورّد ذلك إلى سياق الكلام فقال قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤٠﴾ فإن سياق النظم يتبين أنه ليس المراد ما هو موجب صيغة الأمر بهذه الصيغة[3].

---

[1]- سورة آل عمران : الآية : 156.

[2]- سورة فصلت : الآية : 40.

[3]- أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي : أصول السرخسي ، ج02 ، تح : أبو الوفاء الأفغاني ، اللجنة العلمية لإحياء المعارف النعمانية ، ج2 ، د ط ، د م ، 1414 هـ-1993م ، ص : 193.

وهذا مشهور عند اللغويين فإن اللفظ الواحد أو الصيغة الواحدة تأتي على معان عدة بحسب ما يناسب السياق.

وقد ظهر اعتماد السياق عند المفسرين في هذه الآية وهذه بعض النقول عنهم: قال الطبري: في قوله تعالى: "**أعملوا ما شئتم**" وهذا أيضا وعيد لهم من الله خرج مخرج الأمر.[1]

وقال الشوكاني في قوله تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَآ شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٤٠﴾

هذا أمر تهديد أي : اعملوا من أعمالكم التي تلقيكم في النار ما شئتم إنه بما تعملون بصير فهم مجازيكم على كل ما تعملون. قال: الزجّاج لفظة لفظ الأمر، ومعناه الوعيد[2].

وهذا التهديد والوعيد يفهم من سياق الآيات فإن الأمر بأن يفعلوا ما شاءوا، أتى بعد ذكر الحجج الكافية في بيان بطلان مهامه عليه من التكذيب والشرك ، فإذا لم يقنعوا بهذه الحجج والبراهين، القاطعة على صحة ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وبطلان ما هم عليه ، فليفعلوا مشاءوا فإنهم سيجزون عليه يوم القيامة، بل قد وصف ابن القيم من لم يفهم معنى التهديد من قوله تعالى : ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٤٠﴾

وفهم معنى الإذن في أن يعلموا ما شاءوا، بأنه أبعد الناس عن الفهم عن الله ورسوله[3].

وهناك آيات آخري جاءت بصيغة الأمر وفهم منه التهديد ، ومن ذلك :

---

[1]– محمد بن جرير الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن ، مرجع سابق ، ج21 ، ص : 478.

[2]– محمد بن علي بن محمد الشوكاني المبني : فتح القدير، تح : عصام الدين الصبابطي ، ج 04 ، ط 01 ، دار الحديث ، مصر، 1995، ص :594 ، 595.

[3]– محمد بن أبي بكر بن سعد ابن قيم الجوزية : اعلام الموقعين عن ربّ العالمين ، تح : محمد عبد السلام ابراهيم، ج 3 ، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1411هـ– 1991، ص : 46.

قوله تعالى: في مخاطبته للشيطان الرجيم:﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [1]

قال محمد الأمين الشنقيطي مرجحاً معنى التهديد في صيغ الأمر، الواردة في الآية :" الذي يظهر لي أن صيغ الأمر في قوله و استفزاز وقوله : وأجلب، وقوله "**وشاركهم**"، إنما هي للتهديد أي أفعل ذلك فسترى عاقبته الوخيمة كقوله تعالى : "**أعملوا ماشئتم**"، وبهذا جزم أبو حيان في البحر وهو واضح كما ترى"[2] وأفعال الأمر في الآية الأولى والثانية أتت في سياق المجادلة و المحادية مما كانت قرينة في صرف الأمر عن الوجوب.

ثانيا : أثر السياق في فهم الأمر من غير صيغه :

تعريف الأمر :

أ- لغة : ضد النهي ، بمعنى الطلب [3].

ب- اصطلاحا : فالأمر اقتضاء الفعل أو استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه. [4]

و للأمر عدة صيغ دالة عليه ، و لاكن فهم الوجوب من الأمر لا يقتصر على هذه الصيغ فقط ، بل يرجع فيه إلى اعتبار المعاني التي يدل عليها السياق، وقد نبه الشاطبي على هذا فقال: " كلام العرب على الإطلاق لا بد فيه من اعتبار معنى المساق فيه دلالة الصيغ

---

[1]- سورة الإسراء : الآية : 64.

[2]- محمد الأمين محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي : أصول البيان في ايضاح القرآن ، ج 3، د ط ، دار الفكر، بيروت ، 1415هـ- 1995 م ، ص : 168.

[3]- ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج 1، مرجع سابق ، ص : 137.

4 ـ أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء : العدة في أصول الفقه ، تح : أحمد بن علي محمد بن سير المباركي ، ج1 ، ط02 ، د. د ، د. م ، 1410هـ ـ 1990م ، ص : 157 .

، و الإصار ضحكة و هزءة ألا ترى إلى قولهم : فلان أسد أو حمار ، أو عظيم الرماد ، أو حيان الكلب، و فلانة بعيدة مهوى القرط، و ما لا ينحصر من الأمثلة ، لو اعتبر اللفظ بمجرده لم يكن له معنى معقول فما ظنك بكلام الله و كلام رسوله صلى الله عليه و سلم " .[1]

ولذا فقد يفهم الأمر من الخبر، كما يفهم من علامات أخرى أوصلها العز بن عبد السلام إلى ثلاث و ثلاثين علامة، و أدرجها تحت فصل بعنوان في تقريب أدلة الأمر فقال: " كل فعل كبسي عظمه الشرع أو مدحه أو مدح فاعله لأجله أو فرح به، أو أحبه أو أحب فاعله أو رضي به، أو رضي عنه فاعله ، أو وصفه بالاستقامة، او البركة ، أو الطيب أو أقسم به ، أو بفاعله ، أو نصبه سببا لذكره، أو لشكره أو لهداية ، أو لإرضاء فاعله ، أو لمغفرة ذنبه أو تكفيره ، أو لقبوله ، أولنصرة فاعله أو بشارته ، أو وصف فاعله بالطيب ، أو وصفه بكونه معروفا ، أو نفي الحزن و الخوف عن فاعله، أو وعده بالأمن، أو نصبه سببا لولاية الله تعالى أو وصف فاعله بالهداية ، أو بصفه مدح كالحياة و النور و الشفاء ، أو دعا الله به الأنبياء ، فهو مأمور به ". [2]

ولما كان المراد بيان أثار السياق في فهم الأمر من غير صيغه ، فإني سأذكر مثالين لتعذر استقصائهما جميعا .

المثال الاول : بقوله سبحانه و تعالى : ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ

1 ـأبو إسحاق ابراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي : الموافقات ، تح : مشهور بن حسن آل سليمان ، ج3 ، ط1، دار ابن عفان ، د م ، 1417هـ ـ 1997م ، ص ص : 419 ، 420 .

2ـ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي قاسم بن الحسن السلمي : الامام في بيان أدلة الأحكام ، تح : رضوان مختار بن غربية ، د ط ، دار البشائر الاسلامية ، د م ، 1442هـ ـ 1987 م ، ص : 87 .

ٱلۡأَخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [1] .

و قد جاء على أن الخبر في يتربصن بمعنى الأمر، قد ذكره جمع من العلماء .

قال القرطبي :" يتربصن ، التربص الانتظار ... و هذا خبر و المراد الأمر " [2]

و قال الشوكاني : " و التربص : الانتظار ، قيل : هو خبر بمعنى الأمر، أي : ليتربصن قصد بإخراجه مخرج تأكيد وقوعه و زاده تأكيدا وقوعه خبرا للمبتدأ " [3].

قال ابن عاشور " و جملة المطلقات يتربصن خبرية مراد بها الأمر ، فالخبر مستعمل في الإنشاء و هو مجاز ، فيجوز جعله مجازا مرسلا مركبا ، باستعمال الخبر في لازم معناه ،و هو التقرر و الحصول " [4].

و قال الزركشي مدللا على أن السياق يستفاد منه في لتتبع المعاني و فهمها ، "و أنه قرينة على فهم الأمر من صيغة الخبر في هذه الآية ، أما القرائن المعنوية فلا تنحصر و من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ و وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ ، فإن صيغته صيغة الخبر، ولكن لا يمكن حمله على حقيقته فإنهن قد لا يتربصن فيقع خبر الله بخلاف مخبره و هو محال فوجب اعتبار هذه القرينة في حمل الصيغة على معنى

[1] ـ سورة البقرة : الآية: 228

[2] ـ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج3 ، مرجع سابق ، ص : 112.

[3] ـ محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني : فتح القدير تح : عصام الدين الصبابطي ، ج 04 ، ط01 ، دار الحديث ، مصر ، 1995م ص ص : 594 ، 595 .

[4] ـ ابن عاشور التحرير و التنوير، ج2 ، مرجع سابق ، ص : 388.

الأمر صيانة لكلام الله تعالى عن احتمال المحال و نظائره كثيرة فيما ورد من صيغة الخبر و المراد بها الأمر" [1].

و ذكر إبن القيم أيضا في شرحه لقوله صلى الله عليه و سلم :" الأيم أحق بنفسها من وليها ، و البكر تستأذن في نفسها ، و إذنها صماتها " [2].

على أن الخبر في قوله صلى الله عليه و سلم "**و البكر تستأذن**" جاء بمعنى الأمر ، فقال "**و البكر تستأذن**" و هذا أمر مؤكد، لأنه ورد بصيغة الخبر الدال على تحقق المخبر به وثبوته و لزومه ،و الاصل في أوامره صلى الله عليه وسلم أن تكون للوجوب ما لم يقم إجماع على خلافه [3].

المثال الثاني : في قوله سبحانه و تعالى : ﴿ **وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ** ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [4]. لقد ورد في هذه الآية أن الوالدات يرضعن أولادهن بصيغة الخبر ، و لا يعني هذا أنه تحمل على الخبر، فقد جرت عادت التعبير القرآني على أن تطلق صيغة و يراد بها معنى أخر ، فالالتفات إلى المعاني و المقاصد من وراء الألفاظ المقصود كما أن اعتبار الالفاظ مقصود ، و تبقى هذه من صور البلاغة في التعبير القرآني .

---

[1]ـ الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ج 02 ، مرجع سابق ، ص : 216.

[2] ـ مسلم ابن حجاج : صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب استئذان الشيب في النكاح بالنطق و البكر بالسكوت ج 2 ، ص : 1037.

[3] ـ ابن القيم الجوزية : زاد المعاد في هدي العباد ، ج 5، ط 27 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1415هـ-1994م ، ص : 89.

[4] ـ سورة البقرة : الآية : 233 .

حيث قال أبو بكر الجصاص في تفسير هذه الآية " و لكنه معلوم من مفهوم الخطاب أنه لم يرد به لخبر لأنه كان خبرا لوجد مخبره ، فلما كان في الوالدات من لا يرضع علم أنه لم يرد به الخبر ، ولا خلاف أيضا في أنه لم يرد به الخبر و إذا لم يكن المراد حقيقة اللفظ الذي هو الخبر لم يخل من أن يكون المراد إيجاب الرضاع على الأم و أمرها به ، إذا قد يرد الأمر في صيغة الخبر"[1] .

وكما يستعمل الخبر و يراد به الأمر، فإنه قد يأتي الخبر بصيغة الأمر كما بقوله صلى الله عليه و سلم : "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِي فاصنع ما شئت" [2].

و أيضا فإن السياق المقامي يدل على الأمر الذي يتضمنه الخبر، فإن هذه الآية جاءت في سياق الآيات بيان بعض أحكام الطلاق ،و قد يقع الطلاق و يكون بين الزوجين ولد، و لذا فإن الله سبحانه و تعالى على الأم إرضاعه لئلا يهلك و يكون ضحية الفراق ، و قد قابل سبحانه و تعالى الأمر بالإرضاع على الأم بالنفقة الواجبة على الأب ، فقال : ﴿ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ .[3]

و قد حرم سبحانه و تعالى في سياق الآية نفسها أن يضار الوالد بولده أي : يمنع أمه أن ترضعه ليحزنها بذلك ، و أن تضار والدة بولدها أي : تأبي أن ترضعه إضرارا بأبيه [4].

و هذا النهي عن المضارة يؤكد دلالة الخبر على الأمر .

---

[1]- أحمد علي الجصاص : أحكام القرآن ، تح : محمد الصادق القمحاوي ، ج5، د ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1405هـ ، ص : 46.

[2] - محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، كتاب باب إذا لم تسنحي فاصنع ما شئت (29/8) .

[3]- سورة البقرة : الآية : 233.

[4] أحمد علي الجصاص : أحكام القرآن ، ج1 ، مرجع سابق ، ص ص : 275 ، 276 .

المطلب الثالث: المشترك اللفظي :

الأصل في اللغة أن يختص كل لفظ من ألفاظها بمعنى معين، لأن الألفاظ وسيلة للتفاهم، لذا يجب أن تكون دلالة كل لفظ على مدلوله واضحة مستقلة محددة ، لكي يتم التفاهم، وتؤدي اللغة وظيفتها على أحسن وجه إلا أنه وجد في اللغة خلاف ذلك، إذ يستعمل اللفظ للدلالة على معنيين أو أكثر، وهو ما يسمى بالمشترك اللفظي.

أولا : مفهوم المشترك اللفظي:

أ-لغة : من الاشتراك وهو الاجتماع والمخالطة، يقال: أشرك فلانا في الأمر إذا دخل فيه معه، ولفظ مشترك أي مجتمع فيه معانٍ كثيرة[1].

ب- اصطلاحا:

عرف العلماء لفظ المشترك اللفظي بعدة تعريفات ، نختار منها تعريف الإمام الرازي لأنه تعريف مختصر لا تطويل فيه، وقد أدى المعنى المطلوب ، فعرفه بقوله هو اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين ، أو أكثر وضعا أولا من حيث هما كذلك[2].

شرح التعريف :

- **فاللفظ :** جنس في التعريف يشمل الموضوع وغير الموضوع .

- **الموضوع :** قيد احتراز به عن غير الموضوع فخرج بذلك اللفظ المهمل الذي لا فائدة فيه

مثل: لفظ ديز مقلوب زيد، فإنه مهمل لا معنى له .

[1]- الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح ،ج 01، ط01 ، مكتبة لبنان ، لبنان ، دت ، ص: 1594.

[2]- محمد بن عمر بن الحسين الرازي: المحصول في علم الأصول، تح : طه جابر فياض العلواني ، ج01 ،جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية ، الرياض ، 1400هـ ، ص: 261 .

الحقيقتين مختلفتين أو أكثر: قيد احترز به عن الأسماء المفردة ، فإن موضوع الحقيقة واحدة، واحترز به أيضا عن المجاز، لأنه لم يوضع لحقيقتين كما احترز عن النقل، لأنه يوضع المنقول إليه وضعا أوليا ، بل وضعا ثابتا.

ومن حيث هما كذلك: قيد أخرج به المشترك المعنوي.[1]

– **المشترك المعنوي** : هو اللفظ الموضوع الحقيقيين أو أكثر من حيث أنها مشتركة في معنى واحد[2].

ويقول **السيوطي:**" المشترك يقع على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير ضدين، فما يقع على الضدين بالجون والجلل ، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين"[3].

فالمشترك اللفظي لا يقع إلاّ في لفظة تؤدي إلى معنيين مختلفيين كل الاختلاف ، ليس بينهما أدنى ملابسة أو أية علاقة ، أو أي نوع من أنواع الارتباط[4].

والمشترك اللفظي يتنوع إلى نوعين من حيث المعاني التي يشترك فيها:

نوع يدل على معنيين ضدين: كالقراءة، الحيض والطهر والجون للأبيض والأسود، وهذا ما يسميه علماء اللغة بالتضاد.

نوع يدل على معنيين غير ضدين: كالعين الباصرة ،والينبوع والجاسوس والذهب والشمس، والذات الذي ينشأ من جهة القبلة وغير ذلك.

---

[1]– الشيخ محمد بن أحمد بن عبد العزيز علي الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار: شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه تح: محمد الزجيلي ونزيد حماد ، ج 1 ، د ط ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، 1413هـ ، 1993م ، ص 134.

[2]- صفى الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموري الهندي : نهاية الوصول في دارية الأصول د ط ، المكتبة التجارية بمكة المكرمة ، الرياض 825ه ، ص ص : 213، 214.

[3]–جلال الدين السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شر :محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد ابو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، ج 01 ، ط 03 ، مكتبة التراث ، القاهرة ، مصر ، د ت ، ص 387.

[4]- عبد العال سالم المكرم : المشترك اللفظي في الحقل القرآني ،ط 01 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996م ،ص : 15.

ثانيا : أثر السياق في بيان المراد من المشترك اللفظي :

من المعلوم أن ألفاظ اللغة العربية واسعة الدلالة ، فكثير منها مشتركة في الدلالة على أكثر من معنى.

إذا فالمشترك اللفظي هو : اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين أو أكثر.

ولأهمية هذا العلم فقد صنف العلماء رحمهم الله في بيان الألفاظ المشتركة في القرآن الكريم قديما وحديثا وهو ما يسمى بعلم الوجوه والنظائر.[1]

وقد اعتمد كل من تناول بيان الألفاظ المشتركة في القرآن الكريم على السياق اعتمادا كليا لبيان المعنى المراد اللفظ المشترك في كل موضوع من بين معانيه المتعددة.

ومن أولئك الأئمة الإمام أبي كثير رحمه الله ، كما سيتوضح ذلك في النماذج التطبيقية الآتية:[2]

قال في تفسير **قوله الله عز وجلّ** : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ ﴾[3].

والأمة تستعمل في القرآن والسنة في معانٍ متعددة فيراد بها الأمة، لقوله في هذه الآية: **"إلى أمة معدودة"** وقوله في سورة يوسف : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴿٤٥﴾

---

[1]– الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ومن الكتب المؤلفة في هذا :

– الوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل الذي يستعمل في عدة معان: كلفظ "الأمة والنظائر كالألفاظ المتوطئة.

[2]–ابن الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي : تفسير القرآن العظيم، تح : سامي بن محمد السلامة ، ج02،ط 01 ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، 1997م ، ص ص: 119 ، 121 .

[3]– سورة هود : الآية : 08.

﴿ [1] وتستعمل في الإمام المقتدي به كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [2].

وتستعمل في الملة والدين كقوله تعالى إخبارا عن المشركين أنهم قالوا : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [3] ، وتستعمل في الجماعة كقوله:﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [4] وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴿٣٦﴾ ﴾ [5] ، وقال تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [6] والمراد من الأمر ها هنا الذين يبعث فيهم الرسول مؤمنهم وكافرهم كما جاء في صحيح مسلم : الذي نفسي بيده لا يسمع أحد من هذه الأمة

[1]– سورة يوسف : الآية : 45.

[2]– سورة النحل: الآية:120.

[3]-سورة الزخرف: الآية :23.

[4]- سورة :القصص: الآية:23.

[5]-سورة النحل : الآية : 36.

[6]- سورة يونس : الآية : 47 .

يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار...[1]، وتستعمل الأمة في الفرقة والطائفة كقوله تعالى :﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [2].

وقال تعالى: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [3] فقد ذكر رحمه الله أن لفظه أمة يستعمل على عدة معان،[4] فهو من الألفاظ المشتركة وذكر وروده في القرآن، وحدد دلالة اللفظ في كل موضع مقتنصا ذلك من السياق، وقد قال رحمه الله في موضع آخر من تفسيره، ولفظ الأمة وما أشبهها من الألفاظ المشتركة في الاصطلاح إنما دل في القرآن في كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق الكلام[5].

أ-قال رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ ﴾ [6] وعندي أن المراد بقوله : **"إذا عسعس"** إذا أقبل وإن كان يصح استعماله في الإدبار لكن الإقبال هاهنا أنسب كأنه أقسم تعالى بالليل وظلامه إذا أقبل وبالفجر وضيائه إذا أشرق، كما قال تعالى : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ ﴾ [7] وقال تعالى :﴿ وَٱلضُّحَىٰ

---

[1]- رواه مسلم في صحيحه في كتاب الأبيان : باب وجوب برسالة نبيينا محمد إلى جميع الناس ، ونسخ ونسخ ، الملل بملته، برقم 153.

[2]- سورة الأعراف : الآية : 159.

[3]- سورة آل عمران : الآية : 113.

[4]- تفسير القرآن العظيم (4/308-309)

[5]-المرجع السابق : ج1 ، 159 .

[6]- سورة التكوير :الآية : 17 .

[7]- سورة الليل : الآيتين : 1 – 2 .

﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ [1] .وقال تعالى : ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا ﴿٩٦﴾ ﴾ [2] وغير ذلك من الآيات.

وقال كثير من العلماء الأصول : إن لفظه "عسعس" نستعمل في الإقبال والإدبار على وجه الاشتراك فعل هذا يصح أن يراد كل منهما والله أعلم[3] المعنيين على قول من يقول من أهل الأصول إن لفظ "عسعس" نستعمل في الإقبال والإدبار على وجه الاشتراك.

قال رحمه الله عند تفسيره **لقوله تعالى** : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [4].

"...التأويل يطلق ويراد به في القرآن معنيان :

أحدهما: التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول إليه ، ومنه قوله تعالى :﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ

[1]- سورة الضحى : الآيتين : 1-2 .

[2]–سورة الأنعام : جزء من الآية : 96 .

[3]– ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ،ج 08 ، مرجع سابق : ص : 833 .

[4]–سورة آل عمران :الآية : 07 .

جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ← [1] وقوله تعالى : ← هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴿٥٣﴾ ← [2] أي حقيقة ما أخبروا به من أمر المعاد.

والمعنى الآخر وهو التفسير والبيان والتعبير عن الشيء كقوله تعالى: ← نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ ﴿٣٦﴾ ← [3].

أي بتفسيره فبين رحمه الله أن للتأويل في القرآن معنيان، يتحدد المراد منهما في موضوع بحسب سياقه.[4] وبهذه الأمثلة يتبين أثر السياق القرآني في بيان المراد من المشترك اللفظي.

[1]- سورة يوسف : الآية : 100..
[2]- سورة الأعراف : 53 .
[3]-سورة يوسف : الآية : 36.
[4]–ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ص ص: 11، 12.

الفصـــــــل الثاني

أثر السياق في دلالة سورة الأنبياء

تمهيد:

الصلاة والسلام على الحبيب المصطفى– صلىّ الله عليه وسلم – قبل كل شيء نبدأ في حديثا هذا عن كتاب البشرية جمعاء والمعجزة التي لها ينتمي قرأننا الكريم، هو كتاب المسلمين الأكبر، ودستور البشرية الأعظم ووحي السماء الذي نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم– فكان أعظم معجزة لأعظم نبي وأكثر ما يوصف به هذا الكتاب أنه المعلم النصوح والمربي المخلص والمعيار الصحيح والحجة القاطعة والبرهان الساطع ، فهو يثبت العقول المضطربة ويداوي القلوب المريضة ، ويروي النفوس المتعطشة، ويهدي الانسانية الضالة ويحي الضمائر ويجلب الأرواح ويزيل ما راق غلى الأفئدة بالبراهين الواضحة والآيات البينة ويحقق لهن اهتدى بهديه وسار على ضوئه لسعادة الدنيا والآخرة. كما بصفة المولى عز وجل في قوله :﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ **[سورة هود : الآية : 1]** .[1]

ومنه بعدما تعرفنا لتحديد بعض المفاهيم وجمع بعض المعلومات المتعلقة بما جاء به موضوع هذا البحث في الفصل النظري السابق ، وأردنا أن نتبع في هذا القسم التطبيقي المنوال المكمل لمنهج البحث.

[1] سورة هود : الآية: 01 .

المبحث الأول : تعريف عام بسورة الأنبياء :

المطلب الأول : أسماء السورة وعدد آياتها :

سورة الأنبياء جديرة باسمها، فهي تتحدث عن الأنبياء عليهم السلام وعن مقتطفات من قصصهم وأحوالهم مع أقوامهم ، وتذكر المصير الذي وصل إليه من صدق بدعوة الأنبياء عليهم السلام ومصير من كذب وجحد[1].

قال القاسمي: "سميت بذلك لاشتمالها على فضائل جليلة ، لجماعة منهم عليهم السلام وهي مائة واثنتا عشرة آية"[2].

ولم يعرف لها اسم غير الأنبياء وسماها السلف بذلك، فعن عبد الله بن مسعود قال: بنو اسرائيل، والكهف، مريم، وطه، والأنبياء، هن من العتاق الأول وهن من تلادي[3].

ووجه تسميتها سورة الأنبياء أنها ذكر فيها أسماء ستة عشر نبيئا ومريم ولم يأت في سورة القرآن مثل هذا العدد من أسماء الأنبياء في سورة من سورة القرآن عدا ما في سورة الأنعام فقد سبقت بالتسمية بالإضافة إلى الأنبياء، وإلاّ فاختصاص سورة الأنعام أوجب تسميتها بذلك الاسم فكانت سورة الأنبياء أجدر من بقية سورة القرآن بهذه التسمية ، على أن من الحقائق المسلمة أن وجه التسمية لا يوجبها[4].

---

[1]– محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة : زهرة التفاسير، ج09 ، د ط، دار الفكر العربي ، د ت، ص :481 9.

[2]– محمد جمال الدين القاسمي : محاسن التأويل ، ج11 ، ط01 ، جميع الحقوق محفوظة ، 1907م ، ص : 4234.

[3]– أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، ط 01 ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، 2002م ، ص 1066 .

[4]_ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج 17 ، مرجع سابق ، ص : 06.

المطلب الثاني : مكان وزمان نزول السورة :

أولا : مكان نزولها :

سورة الأنبياء نزلت في مكة ، وقد أجمع السلف على ذلك ، وروي عن عبد الله بن مسعود قوله: أن سورة الأنبياء من العتاق الأول ومن قديم ما حفظ واكتسب من القرآن الكريم[1].

قال ابن عاشور " هي مكيّة بالإتفاق ، وحكى ابن عطية والقرطبي الإجماع على ذلك ونقل السيوطي في الإتقان استثناء قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ **[سورة الأنبياء : الآية : 44]** .

ولم يعزه إلى قائل ولعه أخذه من رواية عن مقاتل و الكبي عن ابن عباس أن المعنى ننقصها بفتح البلدان ، أي بناء على أن المراد من الرؤية في الآية الرؤية البصّرية، وأن المراد من الأرض أرض الحجاز، وأن المراد من النقص نقص سلطان الشرك منها.[2]

نستنتج مما سبق ذكره أن سورة الأنبياء نزلت في مكة فنحن نعلم أن القرآن المكيّ جاء ليبني العقيدة الصحيحة وشيتها في نفوس العباد، ولذلك عند النظر في هذه السورة نجد أنها تتحدث عن إثبات التوحيد وتتحدث أيضا عن تجارب الأنبياء والرّسل مع أقوامهم.

[1]– أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، د ط ، دار ابن حزم ، ص: 1273.

[2]– ابن عاشور : التحرير و التنوير ، ج 17 ص ، 06، 05 .

ثانيا : زمان نزولها:

"وهي السورة الحادية والسبعون في ترتيب النزول نزلت بعد حم السّجدة وقبل سورة النحل، فتكون من أواخر السور النازلة قبل الهجرة ، ولعلها نزلت بعد إسلام من أسلم من أهل المدنية كما يقتضيه قوله تعالى: ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ۝٣ ﴾[سورة الأنبياء : الآية : 03] [1].

المطلب الثالث: فضائل السورة وأغراضها :

أولا : فضائل السورة :

سورة الأنبياء سورة عظيمة فيها المواعظ والعبر والدّلالات ، وقد أدرك ذلك خيار الناس ، روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة الحسن بن هاني أنه قال: أشعر الناس الشيخ أبو العتاهية حيث يقول :

"الناس في غفلاتهم ورحا المنيّة تطحن"[2].

فقيل : من أين أخذ هذا ؟ قال من قول الله تعالى : ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية :01] ، وروى عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أنه نزل به رجل من العرب ، فأكرم عامر مثواه ، وكلم فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –فجاءه الرجل فقال: إني استقطعت من رسول الله –صلى الله عليه وسلم – واديا في العرب ، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من

[1]– المرجع السابق : ص : 06.

[2]– ديوان أبي العتاهية : د ط ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، 1986م ، ص : 429.

بعدك ، فقال عامر لا حاجة لي في قطيعتك ، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا :﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ ﴾ [1].

"وروي أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عنه وسلم كان يبني جدارا فمر به آخر في يوم نزول هذه السورة، فقال الذي كان يبني الجدار: ماذا نزل اليوم من القرآن؟ فقال الآخر: نزل ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ ﴾ فنفض يده من البنيان، وقال: والله لا بنيت أبدا وقد اقترب الحساب"[2].

ثانيا : أغراض السورة :

- "الإنذار بالبعث وتحقيق وقوعه وانه لتحقق وقوعه كان قريبا.
- وإقامة الحجة عليه بخلق السموات والأرض عن عدم وخلق الموجودات من الماء.
- والتحذير من التكذيب بكتاب الله جلى جلاله ورسوله –صلى الله عليه وسلم–.
- والتذكير بان هذا الرسول– صلى الله عليه وسلم– ما هو إلا كأمثاله من الرسل عليهم السلام وما جاء إلا بمثل ما جاء به الرسل من قبله.
- وذكر كثير من أخبار الرسل عليهم السلام.
- والتنويه بشان القرآن وانه نعمة من الله على المخاطبين وشان رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم وانه رحمة للعالمين.
- والتذكير بما أصاب الأمم السالفة من جراء تكذيبهم رسلهم وأن وعد الله جل جلاله للذين كذبوا واقع لا يغيرهم تأخيره فهو جاء لا محالة.

---

[1]– أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي : تفسير القرآن العظيم ، ج04 ، ط01 ، دار ابن حازم، بيروت ، لبنان ، 2000 م ، ص : 1232.

[2]_ ابو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي : تفسير القرطبي " الجامع لأحكام القرآن " ، ج 11 ، د ط ، د ت ، ص : 266 .

- وحذرهم من أن يغتروا بتأخيره كما اغتر الذين من قبلهم حتى أصابهم بغتة ، وذكر من أشراط الساعة فتح يأجوج ومأجوج.
- وذكرهم بما في خلق السموات والأرض من الدلالة على الخالق ومن الإيماء إلى أن وراء هذه الحياة حياة أخرى أتقن وأحكم لتجزى كل نفس بما كسبت وينتصر الحق على الباطل.
- ثم ما في ذلك انخلق من الدلائل على وحدانية الخالق إذ لا يستقيم هذا النظام بتعدد الآلهة.
- وتنزيه الله تعالى عن الشركاء وعن الأولاد والاستدلال على وحدانية الله تعالى.
- وما يكرهه على فعل ما لا يريد.
- وأن جميع المخلوقات صائرون إلى الفناء" [1] .

المبحث الثاني : أنماط السياق واثرها في تحديد دلالة سورة الأنبياء :

المطلب الأول : السياق الصوتي و اللفظي:

أولا: السياق الصوتي:

تتسق الآيات اتساقا صوتيا من خلال الإيقاع والنبر والتنغيم ، فالفواصل تؤدي دورا كبيرا في السياق الصوتي من خلال اتساقها في الآيات ، فالفواصل تقوى وتقصر في السورة المكية.

- "نظم هذه السورة من ناحية بنائه اللفظي وإيقاعه الموسيقي هذا التقرير الذي يتناسق مع موضوعها، ومع جو السياق في عرض هذا الموضوع ، يبدوا هذا واضحا بموازنته

[1]– ابن عاشور : التحرير والتنوير ج17 ، ص : 06 ، 07.

بنظم سورتي مريم وطه مثلا، فهناك الإيقاع الرخي الذي يناسب جوهما وهنا الإيقاع المستقر الذي يناسب موضوع السورة وجوها"[1].

– إننا نجد الفاصلة في القرآن تراعي المعنى والسياق والجرس وخاتمة الآية وجو السورة ، وكل ما يتعلق بجودة التعبير وجماليته ، فقد شاع عند العرب اهتمامهم بالأصوات ،"حيث كانوا إذا ترنموا يلحقون الألف والواو والياء ، وما ينون وما لاينون لأنهم أرادوا مد الصوت".[2]

وقد كثر في القران الكريم ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون وفق الطبيعة الإيقاعية للقرآن، ولذلك كان ورود النون بعد حروف المد كثيرا في القرآن ، مبنيا عن السر الصوتي المتجلى في جزء كبير في فواصل الآيات القرآنية ، بقول مصطفى صادق الرافعي : "وما هذه الفواصل التي تنتهي بالنون والميم ، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها أو بالمد ، وهو كذلك طبيعي في القرآن".[3]

– في قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية : 11] .

الملاحظ في هذه الآية أن : "القصم أشد حركات القطع ، وجرسها اللفظي يصور معناها ، ويلقي ظل الشدة والعنف والتحطيم والقضاء الحاسم على القرى التي كانت حاسمة".[4]

---

[1]– سيد قطب إبراهيم حسن الشاربي : في ظلال القرآن ، ط 17 ، دار الشروق للنشر ، بيروت ، القاهرة ، 1412هـ ، ص : 2745.

[2]– سيبويه : الكتاب ، تح : أميل بديع يعقوب ، ج 04 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1991م، ص :575.

[3]– مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن البلاغة النبوية ، د ط، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2005م ، ص: 150.

[4]– سيد قطب : في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ص : 2805 .

- وفي قوله تعالى : ﴿ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ **[سورة الأنبياء : الآية : 102].**

فلفظة حسيسها من الألفاظ المصورة بجرسها لمعناها ، فهو أشبه بكثير من صوت النار التي تسري وتحرق وتحدث صوتا مفزعا يقشعر له الجلد .[1]

- وفي قوله عز وجل: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ **[سورة الأنبياء [19،20،21].**

الملاحظ من هذه الآيات أنها منتهية بواو ونون ، كأنها قوافي لكلمات تحمل جرسا موسيقيا يؤدي بإيقاع أثناء القراءة ينشرح له الصدر وتستلذه الأذن.

كما بدأت هذه الصورة بمقطع قوي تنتهي بمقطع قوي فيتقابل طرفاها في إيقاع قوي ومثير.[2]

ثانيا : السياق اللفظي :

في القران الكريم يستعمل رحمة من عندنا أخص من رحمة منا ، لا يستعمل رحمة من عندنا إلا مع المؤمنين فقط أما رحمة منا يستعملها مع المؤمن والكافر فهي عامة ،

[1]– المرجع السابق : 2839.

[2]– المرجع السابق : 2845.

يقول عز وجل : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [1].

هنا لفظة رحمة عامة ، وفي قوله عز وجل : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ **[سورة الأنبياء : الآية : 84]** وهنا يستعملها خاصة حتى لو ورد هذان التعبيران في نبي واحد يختلف السياق، مثلا في سيدنا أيوب قوله تعال : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [2].

وأيضا في سيدنا أيوب في سورة الأنبياء : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

[1] – سورة يس : الآيتين : 43 ، 44 .

[2]– سورة : ص : الآية : 41 ، 42 ، 43 ، 44.

سورة الأنبياء قصة واحدة ولكن تختلف من ناحية السّياق فمرة قال رحمة منّا ومرة رحمة من عندنا ننظر للسياق في سورة الأنبياء قصة واحدة ولكن تختلف من ناحية السياق ،فمرة قال رحمة منا ، ومرة رحمة من عندنا، ننظر للسياق في سورة الأنبياء قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾

﴾ **[سورة الأنبياء : الآية : 83]** لم يقل " **وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ** " في ص ،لأنه لم يذكر رحمته، فهنا أرحم الراحمين معناها يوسع عليه ويعطيه أكثر وكأنه يستنجد من الله يطلب رحمته، قال ربي "**فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ** " ولم يقلها في ص، قال تعالى : "**فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ**" ما قالها في ص ، قال فاستجبنا له ولم يقل فكشفنا به من ضر ، قال تعالى: **وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ** و في ص قال تعالى : " **وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ** " الإتيان يشمل الهبة وزيادة في اللغة ، وقد يكون في الأموال وهو أعم وفي قوله تعالى : " **ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا** " [1] وأيضا قوله تعالى : ﴿ وَمَا وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴿٥٩﴾ ﴾ [2]، لا يمكن أن نقول وهبنا في قول تعالى : " **أتيناه حكما**" لأن آتينا أعم من وهبنا .

نلاحظ أن الرب واحد والنبي واحد والموقف كذلك واحد، فلفظة رحمة منا ورحمة من عندنا في ما ورد سابقا لم يحصل بينهما تناقض لأن الضمير عائد على المولى عز وجل لكن اختيار الكلمات بحسب السياق الذي ترد فيه.

[1]– سورة يوسف : الآية : 22.

[2]–سورة الإسراء : الآية : 59 .

- قال تعالى : ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩١ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية :91] ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢ ﴾ [1].

في سورة الأنبياء لم يذكر اسم مريم عليها السلام بينما ذكره في سورة التحريم ، والسبب أن في سورة الأنبياء كان السياق في الأنبياء (إبراهيم ، لوط، موسى، زكرياء، ويحي) ثم قال والتي أحصنت فرجها ولم يصرح القرآن باسمها لأن السياق كان في ذكر الأنبياء وهي ليست نبية ، أما في سورة التحريم فذكر إسمها لأن السياق كان في ذكر النساء ، فناسب ذكر اسمها حيث ذكر النساء، والتصريح بالاسم يكون أمدح إذا كان في المدح أو الذم إذا كان في الذّم، ونلاحظ في سورة التحريم أنها من أعلى المذكورات في سياق النساء ولهذا ذكر اسمها من باب المدح ، أما في سورة الأنبياء أقل المذكورين في السورة المنزّلة أي الأنبياء فلم يذكر اسمها وهذا من باب المدح أيضا.[2]

ذكر ابنها في سورة الأنبياء ولم يذكر في سورة التحريم، وهذا لأن سياق سورة الأنبياء في ذكر الأنبياء وابنها سيدنا عيسى عليه السلام نبي أيضا فناسب ذكره فيها ابني ابراهيم ويحيى عليهما السلام فناسب ذكر ابنها أيضا في الآية ولم يذكره في التحريم لأن السياق في ذكر النّساء ولا يناسب أن يذكر اسم ابنها مع ذكر النّساء.

[1]– سورة التحريم : الآية : 12 .

[2]– سيد قطب : في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ص 2834 .

المطلب الثاني: السياق النحوي والصرفي :

أولا : السياق النحوي :

- **قال تعالى :** ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢ ﴾ **[سورة الأنبياء : الآية : 02].**

الآية الثانية استهلت بالفعل المضارع يأتيهم مسبوقة بحرف الدال على العموم وهذا التوظيف لم يأتي على هذه الشاكلة عبثا بل للدلالة على أمرين هو أن الله وعظ ومازال يعظ و يخاطب هؤلاء لذلك تم توظيف الفعل المضارع للدلالة على استمرارية وديمومة الوعظ أما ما فتدل على أعراض هؤلاء عن كل ذكر يأتيهم من الله ثم نجد ربطا محكما حيث تم الجمع بين الفعل الماضي والمضارع بيان حال المعرضون وهم يستمعون ذكرنا إلا لاعبين بمعنى أنه لا حال غير هذا الحال في استماعهم لذكر الله أما الفعل الماضي استمعوه لتأكيد أن الذكر تم تبليغه والرسالة تمت تأديتها والفعل المضارع يلعبون يدل عل أنهم مستمرين في أفكارهم (وأنكروا وسينكرون) فعل مضارع جاء لبيان حال هؤلاء ماضيا وحاضرا دون أن ننسى تقديم لفظ ذكر على لفظ الجلالة لبيان ما يأتيهم من خطاب يدعوهم للتي هي أقوم .

- قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٤٨ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ۝٤٩ وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝٥٠ ﴾ **[الأنبياء : 48 – 50] .**

يخبر تعالى أنه آتى موسى وهارون الفرقان وهو الحق الذي فرق بين حق موسى وهارون وبين باطل فرعون ، كما فرق بين التوحيد والشرك يوم بدر يوم الفرقان ، وآتاهما التوراة ضياء يستضاء بها في معرفة الحلال والحرام والشرائع والأحكام وذكر أي موعظة للمتقين ، ووصف المتقين بصفتين ،الأولى أنهم يخشون ربهم أي يخافونه بالغيب، والثانية أنهم مشفقون من الساعة أي مما يقع فيها من أهوال وعذاب ، ويشير إلى القرآن الكريم ويصفه بالبركة فبركته لا ترفع ، فكل من قرأه وعمل بما فيه نالته بركته ، فهو هدى لمن استهدى، وشفاء

لمن اشتفى، ويوبخ به العرب الذين آمنوا بكتاب اليهود إذا كانوا يسألونهم عما في كتابهم وكفروا بالقرآن الذي هو كتابهم فيه ذكرهم وشرفهم[1].

في قوله تعالى: " وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ " عدول عن الخطاب بالجملة الفعلية كما هو مقتضى السياق إلى الخطاب بالجملة الاسمية ، وإنما يعدل عن أحد الخطابين وإن كان السياق يقتضيه لضرب من التأكيد والمبالغة ، وقد جيء بها هنا تنويها بالخاص بعد العام فالخشية من الله ملازمة لهم ولكنها من الساعة أكثر ملازمة وأشّد امتلاكا لقلوبهم وأسرا لجوارحهم ، وتفادى كل ذنب خشية مواجهتها بما هم فيه ، و أمر ثان هو الديمومة والاستمرار اللذان تفيدهما الجملة الاسمية أكثر مما تفيدهما الجملة الفعلية التي تتوزع على الأزمنة"[2].

[1]– أبي بكر جابر الجزائري : أيسر التفاسير، ج03 ، ط 03 ، د د ، 1990م ، ص 418.

[2]– محيي الدين الدرويشي : إعراب القرآن الكريم وبيانه ،ج06 ، د، دار ابن كثر للطباعة والنشر والتوزيع ، د ت ، ص 327.

- **قال تعالى :** ﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٧ ﴾ **[سورة : الأنبياء : 66 – 67]**

ثم نكسوا على رؤوسهم متحيرين مثبورين وعلموا أنها لا تنطق ولا تبطش ، فقالوا علمت هذه الأصنام التي لا تنفعهم شيئا ولا تضرهم ، قبحا و تعسا لكم على جهلكم وحقارة تفكيركم[1].

- **في قوله تعالى :** ﴿ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ : أظهر اسم الجلالة في سياق الذمّ والتوبيخ لتشنيع عبادة غيره وتقبيحها وتقبيح من بعد غيره، وفيه إظهار أيضا زيادة بيان[2].

مشروعية توبيخ أهل الباطل وتأنيبهم والتهكم بما يعيد من دون الله من الآلهة والأوثان وإظهار الغضب و الضجر انتصارا الله ولدينه وتوبيخا وتقريعا لأهل الضلال ولما يعيدون ، فهذا إبراهيم عليه السلام أضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتهم بعد انقطاع عذرهم ، وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتأفف بهم وبعبادتهم لتلك الحجارة الصّماء[3].

- **قال تعالى :** ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ ﴾ **[سورة الأنبياء : الآية : 69] :**

---

[1]– أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تح : الإمام أبي محمد بن عاشور، ج06، ط01 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان 2002م ، ص : 28.

[2]–ابن عاشور : التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ج17 ص : 105.

[3]– أبي بكر جابر الجزائري : أيسر التفاسير، مرجع سابق ، ج03 ، ص : 427.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: " لو لم يقل سلاماً كانت إبراهيم رضي الله عنه من بردها ، وفي بعض الآثار أنهّ لم يبقى يومئذ نار في الأرض إلا طفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم، ولو لم يقل على إبراهيم لبقيت ذات برد أبدا [1].

وفي الكلام حذف يدّل عليه السّياق، والتقدير فأوقدوا به نارا وألقوه فيها ، فقلنا يا نار كوني بردا وسلاماً.[2]

- **في قوله تعالى :** ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾ **[سورة الأنبياء : الآية : 89]** .

إيجاز بالحذف بحيث حذف من القول ما أنبأ به سياق الكلام ، فلم يذكر إلتقام الحوت له ، ولكن أشير إلى ندائه في ظلمات جوف الحوت ، ودل على إلتقامه والشدة الشديدة التي كان فيها يونس ، وانه كان في ظلمات لا يعرف لها نهاية ولا غاية[3].

"إن في اقتران الصبر والصلاح تنبيه على أهمية هاتين الصفتين في حياة العابدين والدعاة والمصلحين".[4]

فهؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد وصفهم الله بالصبر، فدل أنهم وفوها حقها، وقاموا بها كما ينبغي ، ووصفهم أيضا بالصلاح ، وهو يشمل صلاح القلب ، بمعرفة الله ومحبته ، و الإنابه عليه لكل وقت ، وصلاح اللسان ، بان يكون رطبا من ذكر الله

---

[1]– علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهيد بالخازن : لباب التأويل في معاني التنزيل ، ج03 ، ط01، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2004م ، ص : 230 .

[2]–أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: الهداية إلى بلوغ النهاية، ج07، ط01، جميع الحقوق محفوظة، 2008م، ص : 2774.

[3]– أبي زهرة : زهرة النفاسير ، ج 09 ، مرجع سابق ، ص 490 .

[4]– عبد الرحمان السعدي : تيسير الكريم ، تح : عبد الرحمان بن معلا اللويحق ، ط 01 ، جميع الحقوق محفوظة ، 1423هـ 2002م ، ص : 529.

وصلاح الجوارح بانشغالها بطاعة الله وكفها عن المعاصي ، فبصبرهم وصلاحهم أدخلهم الله برحمته ، وجعلهم مع إخوانهم من المرسلين وأثابهم الثواب العاجل والآجل ، ولو لم يكن ثوابهم إلا أن الله تعالى نوه بذكرهم في العالمين ، وجعل لهم لسان صدق في الآخرين ، لكفى بذلك شرفا وفضلا .[1]

- **في قوله تعالى :** ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ **[سورة الأنبياء : الآية : 92] .**

قوله تعالى: "وأنا ربكم" أفاد الحصر، أي أنا لا غيري بقرينة السياق والعطف على أمة واحدة ، إذ المعنى : وأنا ربكم ربا واحد، ولذلك فرض عليه الأمر بعبادته ، أي فاعبدوني دون غيري وهذا الأمر مرا على فيه ابتداء حل السامعين من أمم الرسل ، فالمراد من العبادة التوحيد بالعبادة والمحافظة عليها.[2]

ثانيا : السياق الصرفي :

- **قال الله تعالى :** ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ ﴾ **[سورة : الأنبياء : الآيتين : 2 - 3] .**

[1]- التفسير الموضوعي لسور القرآن : إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن ، ج 05 ، جميع حقوق الطبع محفوظة ، 1431هـ 2010م ، ص 60 .

[2]- ابن عاشور : التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ج17 ، ص : 141.

نبه الله تعالى في مطلع هذه السورة على اقتراب الساعة، وقد صور لنا هذا بصيغة الماضي ، مبينا أنه قد بات في حكم المقطوع به ، أنه قرب زمن حساب الناس على أعمالهم في الدنيا ، ولكن الناس غافلون ولاهون ومعرضون عن التأهب للحساب.

– ودليل غفلة الناس أنه ما يأتي الكفار من قريش وأشباههم من قران جديد إنزاله ، ينزل سورة سورة وآية آية ، على وفق المناسبات والوقائع إلا استمعوه وهم لاهون ساخرون مستهزؤن ، متشاغلة قلوبهم عن التأهل وتفهم معناه ، وهذا ذم صريح للكفره ، وزجر لأمثالهم عن تعطيل الانتفاع بها يسعدهم، وقوله تعالى: "محدث" يراد به الصوت المسموع فهو حادث بلا شك ، وأما أصل القران الذي هو كلام الله فهو قديم بقدم الله تعالى ، وفي هذا الكلام رد على المعتزلة القائلين بحدوث القرآن قال البوصيري في بردته:" آيات حق من الرحمن محدثة...قديمة صفة الموصوف بالقدم ."[1]

في قوله تعالى: " ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ " :

والشاهد في كلمة معرضون اسم فاعل بدل على من قام بالفعل والفعل الحاصل مع ، كلنا على دراية تامة أن الاسم يدل على الثبات لا التغير مما يعني أن صفة الإعراض ثابتة راسخة غير متبدلة تعكس حال هؤلاء الناس .

والإعراض هو "صرف العقل عن الاشتغال بالشيء."[2] والمعنى أنهم غافلون عن الحساب وعن اقترابه.

"وإعراضهم هو إبايتهم التأمل في آيات القران التي تذكرهم بالبعث وتستدل لهم عليه ، فمتعلق الغفلة لان المعرض عن الشيء لا يعد غافلا عنه ، أي أنهم لما جاءتهم دعوة

[1]– محمد سعيد رمضان البوطي : مختارات في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم– ، ط 01 ، دار المعرفة ، دمشق ، 1404هـ ، ص : 23 .

[2]– ابن عاشور : التحرير والتنوير : ج 17 ، مرجع سابق ، ص : 10 .

الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى الإيمان وإنذارهم بيوم القيامة استمروا على غفلتهم عن الحساب سبب اعتراضهم عن دلائل التذكير به ، فكانت الغفلة عن الحساب منهم غير مقلوعة من نفوسهم بسبب تعطيلهم ما شانه أن يقلع الغفلة عنهم بإعراضهم عن الدلائل المثبته للبعث".

واسم الفاعل المذكور (معرضون) ورد في سياق التنبيه عن الغفلة التي كانت تحيط بالناس ، وكأنهم منغمسون في محيطها فهذه الآية تدل على خطورة الغفلة وأهمية الذكر ودور الأنبياء يكون في تذكير الغافلين بخطورة غفلتهم ودعوتهم للذكر والتذكر.

- وفي قوله تعالى : ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية : 02]

– والشاهد في لفظة "محدث" اسم مفعول بفتح ما قبل الآخر والمحدث "الجديد" أي الجديد نزوله متكررا ، وهو" كتابة عن عدم انتفاعهم بالذكر كلما جاءهم بحيث لا يزالون بحاجة إلى إعادة التذكير وإحداثه مع قطع معذرتهم لأنه لو كانوا سمعوا ذكرا واحدا فلم يعبأوا به لانتحلوا لأنفسهم عذرا كانوا ساعتئذ في غفلة ، فلما تكرر حدثان إتيانه تبين لكل منصف أنهم معرضون عنه صدا " [1]

فالسياق الذي ورد فيه اسم المفعول" محدث "لنسيان قيمة الشيء الجديد (الدين) والحالة التي كان عليها الناس وهي اللعب عن استماع الذكر، وهذه الآية تدل على تقريع للكافرين على مكافحة الحكمة بنقيضها ، وتسجيل عليهم بالجهل الفاضح .

[1]– المرجع السابق : ص ص :10 ، 11 .

- قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية : 04].

- الله سبحانه وتعالى يعلم القول سره وجهره ، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، يسمع ما يسر به المشركون وهو السميع لما أسروه العليم بما قالوا.

- السميع العليم وهي صيغة مبالغة ، والمراد منها هو تعظيم شان المولى عز وجل ، وهذه الآية تدل على أن الله عز وجل انشأ هذا الكون الواسع الكبير وأبدع في الخلق ، فالحكمة تقتضي أن يكون الخالق والمبدع مطلعا على أحوال خلقه ، وما يفعلونه في السر والعلن ، فهو سميع يسمع دبيب النمل في الليل إذا سرى ، عليم يعلم السر وما أخفى.

- قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : 7- 8] .

الله يخاطب نبيه مرشدا له ولأمته أن الكفار إذا أنكروا بشريتك ، فقل لهم اسألوا أهل العلم والخبرة من أخباركم وقسيسكم ومن المشتغلين بحفظ التوراة والإنجيل وسائر الكتب الإلهية ، وان أنكروا رسالتك معللين بأنك تأكل وتشرب مثلهم والرسول لا بد أن لا يأكل ولا يشرب مثل سائر الناس قل لهم أيضا نيابة عنا: أنّ الرسل الماضين لهم أجسام

كأجسام البشر وهم يحتاجون إلى الطعام والشراب كباقي البشر، وهم ليسوا مخلدين كغيرهم فبشريتهم ثابتة واضحة لامراء فيها ولا جدال.[1]

- في قوله تعالى : " وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ " : لفظة خالدين اسم فاعل (خالد) على وزن فاعل " فهو زيادة استدلال لتحقيق بشريتهم استدلالا بما هو واقع من عدم كفاءة أولئك الرّسل كما هو معلوم بالمشاهدة ، القطع معاذير الضالين، فإن زعموا أن قد كان الرسّل الأولون مخالفين للبشر فماذا يضعون في لحاق الفناء إياهم، فهذا وجه زيادة "وما كانوا خالدين"[2] .

تدلّ الآية على أنّ الله عز وجل كتب الموت والفناء على الخلق جميعا بما فيهم الأنبياء والرسل فهم ليسوا مخلدين في الدنيا كغيرهم من الخلق ، والمخلوقات جميعها محدثة وكل محدث نهايته الموت، فلن يخلد أحد ولو كان ملكا مقربا أو نبيا مرسلا. "[3]

المطلب الثالث : سياق الموقف (المقام):

أولا : سياق الموقف :

في هذه السورة الكريمة جاءت للدلالة على أن الرب واحد والرسالة واحدة والرسل جميعا يتوارثون هذه الرسالة جيلا بعد جيل ومهما اختلف الرسل إلا أن الرسالة هي واحدة تدعو لعبادة رب واحد لا إله إلا هو، وهي تذكر كذلك بهذه الأمة أمة واحدة أمة التوحيد كما –

[1]– نعمة الله بن محمود النخجواني : الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ، ج01 ، ط 01، دار ركابي للنشر، مصر، 1999م ، ص : 528.

[2]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق ، ج17 ، ص : 20.

[3]– ابن محمد عبد الحق بن عطيّة الأندلسي : المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج04 ، ط01، دار ابن حزم ، د ت، ص : 75.

- في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية :92] .

وفي هذه السورة يظهر في سياق الموقف أنه هناك ضمير التعظيم في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴿٩١﴾ ﴾[1] والإفراد في قوله : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴿٧٢﴾ ﴾ [2] إذ كان في مقام التعظيم يسنده إلى مقام التعظيم وإذا كان في مقام الإفراد يقول المولى عز و جل : ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى ﴿١٤﴾ ﴾ [3] اذا كان في مقام التوحيد يفرد وإذا كان في مقام التعظيم يجمع.

إذن عندنا مقام التعظيم ومقتم التوحيد ، يجمع في سياق التعظيم ويفرد في سياق التوحيد ، ويقال أنه إذا كان بواسطة الملك يجمع مع احتراز أنه ليس هنالك ساق لمقام التعظيم إلا وقبله أو بعده إفراد فسورة الأنبياء جاءت في هاذا السياق لتبين للبشرية جمعاء لأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فكل الرسل جاءوا برسالة واحدة ، فكل نبي جاء برسالة لقوم معين حتى يبلغ رسالة المولى عز وجل إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- فقد جاء رحمة للعالمين جميعا الله عز وجل بالخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية : 107]

[1]- سورة التحريم :الآية : 12 .

[2]- سورة ص : الآية :72.

[3]- سورة : طه : الآية : 14 .

المطلب الرابع : أثر السياق في الأمر :

قال الأصوليين صيغة تدل على طلب الفعل لكن هذا ليس دائما ، فهي ترد لغيره كالنهي و التهديد و التهكم كما أنها عندما تكون لطلب تتفاوت دلالتها بين الوجود و الندب و الإرشاد ، فدلالة السياق في الآيات هي التي تثبت ذلك الأثر فمثلا :

أولا : أثر السياق في الأمر بصيغة التهديد :

- قوله سبحانه و تعالى : ﴿ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية : 13] .

في هذه الآية الكريمة يظهر أثر السياق الأمر بالتهديد ، فهنا تحقق الوعيد للكافرين من الله عز و جل و يخبرهم بأنه لا ملجأ لهم من غيره سبحانه و تعالى ، و أنه لا مهرب لهم من عذاب الله .

بمعنى لا تهربوا ، قيل أن الملائكة نادتهم بذلك عند فرارهم و قيل : إن القائل لهم ذلك هم من هنالك من المؤمنين استهزاء بهم و سخرية منهم " **وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ** "

أي إرجعوا إلى نعمكم التي كانت سبب بطركم و كفركم المترف المنعم : يقال أترف فلان أي وسع عليه في معاشه "وَمَسَاكِنِكُمْ" أي : وأرجعوا إلى مساكنكم التي كنتم تسكنونها و تفتخرون بها لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ أي تقصدون للسؤال و التشاور و التدبير في المهمات ، و هذا على طريقة التهكم بهم و التوبيخ لهم. [1]

فهنا المولى عز و جل يهدد و يخبر الكافرون أنه تحقق الوعيد و لا مفر منه .

[1] – الشوكاني : تفسير فتح القدير ، مرجع سابق ، ص : 931 .

المثال الثاني : قوله سبحانه و تعالى : ﴿ **قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ** ﴿٦٨﴾ ﴾ **[سورة الأنبياء : الآية : 68].**

في هذه الآية الكريمة يظهر أثر السياق في الأمر بصيغة التهديد ، حيث يأمر النمرود بحرق سيدنا إبراهيم عليه السلام ، و هنالك أيضا أثر السياق في الأمر بصيغة الإخبار حيث يخبر النمرود قومه بأن يحرقوا النبي إبراهيم عليه السلام .

ثانيا : أثر السياق في الأمر بصيغة الإخبار (الوجوب):

- **قوله تعالى** : ﴿ **قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ** ﴿٤﴾ ﴾ **[سورة الأنبياء : الآية : 04].**

فهنا يظهر أثر السياق في الأمر بصيغة الإخبار ، حيث يأمر الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم ، بأن يقول ويخبر عباده بأنه هو الله السميع الواحد وأنه يعلم الغيب فهنا الكلام موجه من الله إلى النبي عليه أفضل الصلاة والسلام لإثبات وتبين قدرة الله ونفي انساب ذلك للبشر من الغيب والقدرة .

- **في قوله تعالى** : ﴿ **قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ** ﴿١٠٨﴾ ﴾ **[سورة الأنبياء : الآية : 108].**

في هذه الآية الكريمة يتضح لنا أنه يوجد أثر السياق في الأمر بصيغة الإخبار، ففي الفعل (قل) المراد

به هنا أن الله عز وجل أمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأن يخبرالبشرية جمعاء بأنه بشر مثلهم إنما يوحى إليه وأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وهناك أثر السياق في الأمر يظهر بصيغة الإخبار على سبيل الوجوب .

– قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة الانبياء : الآية: 69].

فأثر السياق في الأمر في هذه الآية الكريمة جاء بصيغة الإخبار والإعلام ، فهنا الخالق يأمر المخلوق وهي النار في قوله : " **يَا نَارُ كُونِي** " أمرالمولى عز وجل النار أن تكون بردا وسلاما على ابراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام وهو أمر على سبيل الوجوب .

– في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية : 109] .

في الآية الكريمة يتضح لنا أثر السياق في الأمر بصيغة الإخبار فهنا الرسول صلى الله عليه وسلم أمره الله عز وجل بان يخبر الناس جميعا بأن المعرضون في الإسلام لهم عذاب وأن بينه وبينهم حرب ولا يصلح بينا كائنين على سواء في الإعلام لما اخص به بعضكم دون بعض .

– في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية : 42] .

أثر السياق في الأمر في هذه الآية الكريمة جاء كذلك بصيغة الإخبار والإعلام ، فهنا أمر المولى عز وجل النبي عليه أفضل الصلاة والسلام بأن يخبر الناس جميعا أن الله هو العالي الحافظ[1] لهم وأنه يراقبهم في الليل والنهار وهم عن ذكره معرضون ، وهنا الأمر على سبيل الوجوب لأنه يجب على الحبيب المصطفى أن يعلمهم ويخبرهم بذلك .

ثالثا : أثر السياق الأمر بصيغة الإرشاد :

- في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية : 07].

فأثر السياق في الأمر من خلال هذه الآية الكريمة يتضح لنا أنه جاء بصيغة الإرشاد ، والتوجيه وتوضيح الأحكام بها أمرا من الله ليس على سبيل الوجوب .

فهنا يرشدنا أن نسأل أهل الذكر ،فالمقصود بأهل الذكر هم أهل الكتابين اليهود والنصارى وهذا ما جاء به الشوكاني في كتابه تفسير فتح القدير حيث قال :"وأهل الذكر هم أهل الكتابين اليهود والنصارى ومعنى إن كنتم لا تعلمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم من البشر كذا قال أثر المفسرين وقد كان اليهود والنصارى لا يجهلون ذلك ولا ينكرونه وتقدير الكلام : إن كنتم لا تعلمون ما ذكر فاسألوا أهل الذكر".

- في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية : 25] .

[1] – محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة فخر الدين عمر : تفسير الفخر الرازي المستشهد بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج22 ، ط 1 ، دار الفكر ، د م ، 1401هـ ، 1981م ، ص 149 .

في هذه الآية الكريمة يظهر أثر السياق في الأمر بصيغة الإرشاد، فهو يأمرنا أن نعبده ونتبع خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم وانه لا إله إلا هو وحده لا شريك له ونحن عباده .

فهنا الله عز وجل أراد أن يرشدنا إلى الطريق والكتب المتقدمة من الإقتداء إتباع النبي وأهل الذكر.

المطلب الخامس : أثر السياق في المشترك اللفظي :

من المعلوم أن ألفاظ اللغة العربية واسعة الدلالة ، فكثير منها مشتركة في الدلالة على أكثر من معنى.

إذا فالمشترك اللفظي هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين وهذا ما سيتضح من خلال هذه النماذج الآتية :

1-قال تعالى : ﴿ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية : 17].

ف : "إن" تستعمل في القرآن الكريم ولها عدة معاني فيراد بها في هذه الآية بمعنى "ما" يعني "ما كنا فاعلين" وكذلك هنا "إن" لها وجه ثاني أو معنى ثان بمعنى "إذ" .

في قوله سبحانه وتعالى في سورة البقرة : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ [1] وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [2].

ففي الآيتين جاءت "إن" بمعنى "إذ" ، يعني "إذ كنتم مؤمنين" ، وكذلك تستعمل إن بمعنى "ما" في قوله سبحانه وتعالى في سورة الزخرف : **﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾** [3] أي بمعنى "ما كان للرحمان ولد " ، وكذلك في قوله سبحانه وتعالى في سورة يس أَوَلَيْسَ : **﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾** [4] ، فهنا إن بمعنى ما يعني " **ما كانت إلا صيحة واحدة** " .

فإن هذه الآيات الكريمة تشترك كلها في حرف واحد هو " إن " ولكن لكل آية لها أثر سياق على حدى أو لها معنى خاص بها .

وكذلك توجد لفظة "برهان" في القرآن الكريم لها عدة معاني مختلفة وفي الآيات وجدت هذه اللفظة لها أثر السياق في المشترك اللفظي الذي تدل عليه ، فمثلا في سورة الأنبياء لفظة "برهان" جاءت بسياقها الخاص والتي تدل عليه فهي في هذه الآية جاءت بمعنى

[1]– سورة البقرة : الآية : 278 .

[2]– سورة آل عمران : الآية : 139 .

[3]– سورة الزخرف : الآية :81 .

[4] سورة يس : الآية : 29 .

"حجة" في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَـٰنَكُمۡۖ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة الأنبياء : الآية : 24 بمعنى حاجيتكم بأن الله مع ألهة .

وجاءت كذلك لفظة "برهانّ" في سورتين من القرآن الكريم هما سورة يوسف وسورة القصص وهي تحمل نفس المعنى وتشتركان في نفس اللفظ ، في قوله سبحانه وتعالى في سورة القصص : **فَذَٰنِكَ بُرۡهَـٰنَانِ**[1] فهنا جاءت لفظة برهان بمعنى آية من ربك .

وكذلك في قوله سبحانه وتعالى في سورة يوسف ﴿ لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾[2] ،

فهنا كذلك جاءت لفظة "برهان" بمعنى آية بمعنى" لولا أن رأى آية ربه " .

في هذه الآيات الكريمة يوجد مشترك لفظي في لفظة "البرهان" ، لكن كل آية جاءت فيها لفظة "البرهان" لها أثرها السياقي الخاص بها في المشترك اللفظي .

قال تعالى : ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية : 02] فهنا جاءت لفظة محدث في الآية بمعنى جديد فهنا يظهر أثر السياق في اللفظ المشترك في اللفظتين "محدث" و "جديد" فبين اللفظتين اشتراك اللفظ و لكن لكل لفظة منهما ملمحا دلالي خاص بها ، في لفظة "محدث" لها أثر سياقي في هذه الآية و هذا الأثر متمثل في إيجاد الشيء بعد أن لم يكن ، فهو دال على الأولوية لا على الاستمرار و الاتصال .

[1]– سورة القصص : الآية : 32 .

[2]– سورة يوسف : الآية : 24 .

بينما لفظ جديد له أثر أخر و هو أن لفظ "جديد" يتميز بملمح دلالي و هو وجود جنس الشيء من قبل و كونه امتدادا للقديم و استمرارا له .

و قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ **[سورة الأنبياء : الآية :** 03] .

فهنا في هذه الآية الكريمة جاءت لفظة "اللهو" و التي تعني "اللعب" و بين هاتين اللفظتين مشترك لفظي، فاللفظتين تشتركان في معنى الخلو من الحكمة و المقصد الصحيح ، و لكن لكل منهج ملمح دلالي فارق في أثره السياقي في هذه الآية حيث أنه لا بد أن يكون فعلا بينهما اللهو كذلك لهو ملمح دلالي يميزه و يميز أثره السياقي في الآية فاللهو قد لا يكون فعلا فقد يكون انشغالا و غفلة عن الجد .

قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ **[سورة الأنبياء : الآيتين :** 72- 73].

لفظ "يهدون" في هذه الآية بمعنى "دل – أرشد – هدى " فإن لفظ "هدى" و مشتقاته في القرآن الكريم يتميز بالملامح الدلالية ليست للدلالة و الإرشاد ، و هذه الملامح الفارقة هي اللطف قد يكون بالبيان و التعريف كالدلالة و الإرشاد ، و لهذا فإن لكل لفظة من هذه الألفاظ لها أثر سياقي في الآية فمثلا الهدية بالتوفيق و الإلهام تستعمل " الهداية "

في معنى الثواب و حسن الخاتمة، بينما الدلالة العامة بمعنى البيان و التعريف ، بقصدنا أو بغير قصدنا إلى الخير أو إلى الشر ، فأثره السياقي هو الثواب و حسن الخاتمة .

قال تعالى : ﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ **[سورة الأنبياء : 37 – 41]** .

ففي هذه الآيات الكريمة يوجد لفظين "السخرية" و "الاستهزاء" متقاربان جدا في الدلالة حيث يشتركان في معنى طلب الهوام و الحقارة فلكل لفظة من هاتين اللفظتين لها أثر سياقي في الآية فهنا السخرية تتميز بالشدة ووجود سبب يدعو إليها بينما يتميز الاستهزاء لأنه لا يقتضي وجود سبب يدعو إليه ،و إنما هو إلصاق للعيب و الذم بمن لا يستحقه حسدا أو حقدا .

الخاتمة

خاتمة:

لقد أدرك علماء اللغة القدامى مفهوم السياق بمعناه الإصطلاحي وقدموا أفكارا وممارسات سياقية ، متميزة أكد البحث اللغوي ومصطلح السياق من جهة الدراسات اللغوية الحديثة يشمل السياق اللغوي والحالي وكل ما يحيط باللفظ أو النص من ملابسات لفظية وغير لفظية ، واستعملوا أيضا مصطلح المقام والحال ومقتضى الحال والقرائن "غير لفظية " وأرادوا بها سياق الحال ، ومن هاذا المنطلق توصلنا من خلال بحثنا هاذا إلى مجموعة من النتائج أهمها :

اهتم علماء اللغة العربية القدامى بالسياق وأولوه أهمية كبرى وبينوا أثره في تحديد الدلالات.

1. أن السياق عدة معاني باختلاف الاشتقاقات اللغوية ولكن كلها تقوم على التتابع والاستقامة والترابط ، الذي ينتج عنه الجمع .
2. الأصل في السياق أنه يطلق على الأشياء الحسية ،ولكنه تعدى ذلك إلى اللفاظ والمعاني .
3. للسياق أهمية كبيرة في تعليل اختيار الألفاظ والصيغ ،فلكل لفظ أو صيغة في القرآن الكريم دلالة خاصة يقتضيها السياق .
4. علماء الأصول ، لم يقموا بصياغة تعريف صريح للسياق بل اكتفوا بترك اشارات تحدد مفهومه العام.
5. الألفاظ قد تدل على أكثر من معنى خارج السياق لكنها لا تدل في السياق إلا على المعنى الذي يريده المتكلم ويفهمه المخاطب بمعونة القرائن السياقية .
6. أن السياق له عدة أنواع تنضوي تحت نوعين رئيسين هما :السياق اللغوي الذي يشمل السياق النحوي والصوتي والصرفي والمعجمي والثاني السياق غير اللغوي الذي يشمل سياق والسياق الثقافي و الإجتماعي والتاريخي .
7. قد يستفاد الأمر من غير صبغته بالإعتماد على السياق وكما يصرف عن حقيقة وضعه إلى غيره (الأمر من الوجوب إلى غيره) بالإعتماد على السياق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1 – القرآن الكريم :

2 – المعاجم :

01 / إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط، ج 01 ، ط02 ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، د م ، د ت.

02 / ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ، تح : وضبط ، عبد السلام هارون ، ج 3، دار الفكر، القاهرة، ط03 ، 1981 .

03 / أبو الفضل جمال الدين محمد بن أكرم الملقب بابن منظور: لسان العرب ، م5 ، ط01 ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ، د ت .

04 / الخليل ابن احمد الفراهيدي : كتاب العين مرتبا على حروفه المعجم ، م1 ، ط01 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، 2003 .

05 / علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ، تح : محمد صديق المنشاوي ، د ط، دار، الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة ، مصر، 816هـ ،. 1413م .

3 – الكتب باللغة العربية:

01/ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ، ط02 ، مكتبة نهضة مصر بالنجالة ، مصر،1950.

02 / ابراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، ط 03 ، مكتب الانجلو المصرية ، مصر ، 1976م.

03 / إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، ط 05 ، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، القاهرة ، مصر، 1984 .

04 / ابن الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي : تفسير القرآن العظيم، تح : سامي بن محمد السلامة ، ج02،ط 01 ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، 1997م .

05 /ابن القيم الجوزية : زاد المعاد في هدي العباد ، ج 5، ط 27 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1415هـ-1994م .

06 / ابن دقيق العيد : إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : تح : مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس ، ج02 ، ط01 ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، بيروت 1426هـ ، 2005 .

07 / ابن عاشور : التحرير و التنوير ، ج 17 .

08 /ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد ، تح : هشام عبد العزيز عطا، مكة المكرمة ، ط01 ، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1996م .

09 / ابن محمد عبد الحق بن عطيّة الأندلسي : المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج04 ، ط01، دار ابن حزم ، د ت.

10 / أبو إسحاق ابراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي : الموافقات ، تح : مشهور بن حسن آل سليمان ، ج3 ، ط1، دار ابن عفان ، د م ، 1417هـ ـ 1997م .

11/ أبو الفتح ابن جني : الخصائص ، تح : محمد على النجار، ج 01 ، د ط، دار الكتب المصرية ، المكتبة العلمية ، د ت.

12 / أبو الفرج عبد الرحمان محمد الجوزي : زاد المسير في علم التفسير، تح : عبد الرزاق المهدي ، ج02 ، ط01 ، دار الكتاب العربي ، بيروت، بيروت ، 1422هـ.

13 / أبو بشير عمر عثمان بن قنبر المعروف سيبوية : الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط03، مكتبة الخانجي القاهرة، 1988 .

14 / أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن، ج 17 ، ط01 ، مؤسسة الرسالة ، دمشق، 1420هـ ، 2000م .

15 / ابو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي : تفسير القرطبي " الجامع لأحكام القرآن " ، ج 11 ، د ط ، د ت .

16 / أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين: تح : عبد السلام هارون ، ط01، دار الهلال ، بيروت ، لبنان، 1998م .

17 /أبو منصور، محمد بن محمود الماتريدي : تأويلات أهل السنة ، تح : مجدي بأسلوم ، ج 07 ، ط01 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ ، 2005م .

18 / أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء : العدة في أصول الفقه ، تح : أحمد بن علي محمد بن سير المباركي ، ج1 ، ط02 ، د. د ، د. م ، 1410هـ ـ 1990م.

19 / أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي : تفسير القرآن العظيم ، ج04 ، ط01 ، دار ابن حازم، بيروت ، لبنان ، 2000 .

20 / أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، تح : محمد سيد كيلاني، د ط، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 502هـ.

21 / أبي بكر جابر الجزائري : أيسر التفاسير، ج03 ، ط 03 ، د د ، 1990م .

22/ أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي : أصول السرخسي ، ج02 ، تح : أبو الوفاء الأفغاني ، اللجنة العلمية لإحياء المعارف النعمانية ، ج2 ، د ط ، د م ، 1414 هـ-1993م .

23 / أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : الجامع الأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، تح : عبد الرزاق المهدي، ج10، ط 05 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 2003م .

24 / أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، ط 01 ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، 2002م .

25 / أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، د ط ، دار ابن حزم .

26 / أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: الهداية إلى بلوغ النهاية، ج07، ط01، جميع الحقوق محفوظة، 2008م.

27 / أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تح : الإمام أبي محمد بن عاشور، ج06، ط01 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان 2002م .

28 /أحمد علي الجصاص : أحكام القرآن ، تح : محمد الصادق القمحاوي ، ج5، د ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1405ه .

29 / أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ط03 ، دار الفكر، 1429ه، 2008م.

30 / أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، د ط ، عالم الكتب، القاهرة ، مصر 1997م

31 / أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط 01 ، مكتبة الآداب القاهرة ، مصر 2007م .

32 / أحمد نعيم الكراغين : علم الدلالة بين النظر و التنسيق، ط01، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988م .

33/ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح ،ج 01، ط01 ، مكتبة لبنان ، لبنان ، دت .

34 / تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، ط1، دار الثقافة ، 1994م .

35/ تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، د ط ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر 1990م .

36/ جلال الدين السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شر :محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد ابو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، ج 01 ، ط 03 ، مكتبة التراث ، القاهرة ، مصر ، د ت .

37/ جولييت غارمادي : اللسانيات الاجتماعية ، تعريب خليل أحمد خليل ، ط01 ، لبنان ، بيروت ، 1990م .

38 / حازم علي كمال الدين : علم الدلالة المقارن، ط 01 ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، 2007م.

39 / حامد أحمد حسن : دراسات في أسرار اللغة ، ط01 ، مكتبة النجاح الحديثة نابلس ، فلسطين ، 1984م .

40 / حسن بن محمود العطار الشافعي ، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع ، ج01 ، د ط ، دار الكتب العلمية ، د ت .

41 / الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، شر :عبد المنعم خفاجي، ج 03 ، ط01، د د ، د م، 1949م .

42/ خلود العموش : الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق)، د ط، عالم الكتب الحديث ، د ت.

43/ دي سويسر: دروس في الألسونية العامة ، تر: صالح القرمادي ، د ط ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، د ت.

44/ ديوان أبي العتاهية : د ط ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، 1986م .

45/ ردة الله بن ردة : دلالة السياق مكتبة الملك فهد الوطنية ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، ط01، 1424هـ.

46 / رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط03 ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997م.

47/ ريمون طحان : فنون التقعيد وعلوم الألسنة، د ط ، دار النشر الشركة العالمية للكتاب ، د م، 1983م .

48/ الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، تح : أبو الفضل ، د ط، مكتبة دار التراث، د م ، د ت.

49 / زين الدين القاسم ابن قطلونغا الحنفي : غريب القرآن ، د ط ، دار حياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، د ت .

50/ ستيف أولمان : دور الكلمة في اللغة ، تر: كمال بشر، ط10، مكتبة الشباب ، 1986م .

51/ سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبشير) ، ط03 ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1997 .

52/ سيبويه : الكتاب ، تح : أميل بديع يعقوب ، ج 04 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1991م.

53/ السيد العربي يوسف : الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع ، د ط ، اهداء موقع الألوكة الإكتروني ، د م ، 2016 . .

54/ سيد قطب إبراهيم حسن الشاربي : في ظلال القرآن ، ط 17 ، دار الشروق للنشر ، بيروت ، القاهرة ، 1412هـ.

55/ السيوطي جلال الدين : التحبير في علم التفسير، تح : فتحي عبد القادر فريد ، ط01 ، العلوم السعودية ، الرياض، 1402هـ ، 1982 م .

56/ صالح سليم عبد القادر الفاخري : الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، د ط ، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، د ت .

57/ صفى الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموري الهندي : نهاية الوصول في دارية الأصول د ط ، المكتبة التجارية بمكة المكرمة ، الرياض 825هـ .

58 / ضرغام الدرة : التطور الدلالي في لغة الشعر، ط01 ، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان ، الأردن 2009م.

59/ عبد الرحمان السعدي : تيسير الكريم ، تح : عبد الرحمان بن معلا اللويحق ، ط 01 ، جميع الحقوق محفوظة ، 1423هـ 2002م .

60/ عبد الرحمان بن جاد الله البناني ، حاشية العلامة البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي ، متن جمع الجوامع ، د ط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت .

61 / عبد العال سالم المكرم : المشترك اللفظي في الحقل القرآني ،ط 01 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996م .

62/ عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ط01 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988م .

63/ عبد النعيم خليل : السياق بين القدماء والمحدثين، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، 2007م .

64/ عدنان قحطان عبد الله : قضايا السياق الدلالية عند المفسرين ، ط01 ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عالم الكتب الحديثة ، الأردن ، 2018 م .

65/ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي قاسم بن الحسن السلمي : الامام في بيان أدلة الأحكام ، تح : رضوان مختار بن غربية ، د ط ، دار البشائر الاسلامية ، د م ، 1442هـ - 1987 م.

66/ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهيد بالخازن : لباب التأويل في معاني التنزيل ، ج03 ، ط01، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2004م .

67/ علي آيت أو شان:السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ، ط01 ، دار الثقافة مؤسسة النشر والتوزيع، 2000م.

68/ علي بن أحمد الواحد النيسابوري : أسباب النزول ، تح : السيد الجميلي ، د ط ، دار الكتاب العربي ، د م، د ت.

69/ علي بن محمد الأمدي : الأحكام في أصول الأحكام ، ط01 ، تح : عبد الرزاق عفيفي ، دار السمعي ، للنشر والتوزيع الرياض السعودية ، 1424هـ ، 2003م .

70/ فايز الداية : علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية ، تأصيلية، نقدية ، ط 02، دار الفكر ، دمشق، 1996م .

71/ فريد عوض حيدر : سياق الحال في الدرس الدلالي، د ط، مكتبة النهضة المصرية ، مصر، د ت.

72/ فريد عوض حيدر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقه ، ط01، مكتبة الأدب ، القاهرة ، مصر، 2005.

73/ محمد ابن إسماعيل : صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب ما يتقى من شؤم المرأة (08/07) ، مسلم ابن البخاري ، صحيح المسلم ، كتاب الرقاق ، باب أكثر الجنة الفقراء و أكثر أهل النار النساء و بيان الفتنى بالنساء ج4 .

74/ محمد ابن اسماعيل : صحيح البخاري، كتاب الاجارة: باب ما يعطي في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب ج 3 .

75/ محمد الأمين محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي : أصول البيان في ايضاح القرآن ، ج 3، د ط ، دار الفكر، بيروت ، 1415هـ- 1995 م .

76/ محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة فخر الدين عمر : تفسير الفخر الرازي المستشهد بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج22 ، ط 1 ، دار الفكر ، د م ، 1401ه ، 1981م ،

77/ محمد الطاهر ابن عاشور : التحرير والتنوير ، د ط ، الدار التونسية للنشر تونس 1884 م .

78/ محمد بن أبي بكر بن سعد ابن قيم الجوزية : اعلام الموقعين عن ربّ العالمين ، تح : محمد عبد السلام ابراهيم، ج 3 ، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1411هـ- 1991،

79/ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة : زهرة التفاسير، ج09 ، د ط، دار الفكر العربي ، د ت.

80/ محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، كتاب باب إذا لم تسنحي فاصنع ما شئت (29/8)

81/ محمد بن إسماعيل الأمير الأصفهاني : تفسير غريب القرآن، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق ، ط 01 ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، 1421هـ ، 2000م .

82/ محمد بن علي الجيلاني الشنيوي : التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني ، ط01 ، مكتبة حسن العصرية جامعة الزيتونة ، تونس 1432هـ 2011م .

83/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني المبني : فتح القدير، تح : عصام الدين الصبابطي ، ج 04 ، ط 01 ، دار الحديث ، مصر، 1995.

84/ محمد بن عمر بن الحسين الرازي: المحصول في علم الأصول، تح : طه جابر فياض العلواني ، ج01 ،جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية ، الرياض ، 1400هـ.

85/ محمد بن قاسم الأنباري : كتاب الأضداد ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، د ط ، المكتبة المصرية ، بيروت ، لبنان، 1987م .

86/ محمد جمال الدين القاسمي : محاسن التأويل ، ج11 ، ط01 ، جميع الحقوق محفوظة ، 1907م.

87/ محمد رشيد رضا : تفسير القرآن الكريم ، ج1 0 ، ط02 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر، 1997م.

88/ محمد سعيد رمضان البوطي : مختارات في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم– ، ط 01 ، دار المعرفة ، دمشق ، 1404هـ .

89/ محمد علي التهانوي : كشاف المصطلحات العلوم والفنون ، تح : رفيق العجم، ط01 ، ج02 ، د م، 2011.

90/ محمد محمديونس : المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، ط 02، دار المدار الإسلامي ، بيروت، لبنان، 2007م .

91/ محمد يوسف حبلص : البحث الدلالي عند الأصوليين، ط01، القاهرة، مكتبة عالم الكتب، 1991م.

92/ محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ط02 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر 1997م.

93/ محيي الدين الدرويشي : إعراب القرآن الكريم وبيانه ،ج06 ، د، دار ابن كثر للطباعة والنشر والتوزيع ، د ت .

94/ مسلم ابن حجاج : صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب استئذان الشيب في النكاح بالنطق و البكر بالسكوت ج 2 .

95/ مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن البلاغة النبوية ، د ط، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2005م.

96/ منقور عبد الجليل : علم الدلالة ، د ط ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001م .

97/ نعمة الله بن محمود النخجواني : الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ، ج01 ، ط 01، دار ركابي للنشر، مصر، 1999م .

98/ هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ط01 ، دار الأمل ، الأردن ،1427م، 2007م .

المذكرات :

01 / محمد احمد خضير: التركيب والدلالة والسياق ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير ، مكتبة الأنجلو المصرية مصر، القاهرة ، 2008م .

02/ زينة مداوس : نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء النظرية السياقية الحديثة ، رسالة ماجستير.

03/ سالم علوي : ملامح علم الدلالة عند العرب ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر، الجزائر ، 2005م .

المجالات :

01/ مسعود بودوخة : السياق عند المفسرين ، مجلة الآن ، سلسلة دراسات محكمة في اللغة و الأدب والنقد لندن ، العدد، 05 ، 215 .

02/ غنية تومي : السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث ، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر، العدد 6، 2010 م .

03/ درلاير محمد أبو السعود : مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، العدد 4 ، 1407هـ-1987م.

الكتب باللغة الفرنسية:

1désassure :coure linguistique général, paris,1989.

فهرس المحتويات.

I – فهرس المحتويات

العنـــــــوان	الصفحة
الشكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المحتويات	-
مقدمة	أ-د
مدخل	12-6
الفصل الأول: السياق والدلالة الماهية والمفهوم والأقسام	
المبحث الأول : ماهية السياق	14
المطلب الأول : السياق عند العرب القدامى وعند المحدثين الغرب	31-14
المطلب الثاني : أنواع السياق	39-31
المطلب الثالث : أهمية السياق	42-39
المبحث الثاني: الدلالة أنواعها و عناصر تحديدها	42
المطلب الأول: الدلالة عند العرب	45-42
المطلب الثاني: أنواع الدلالة	51-45
المطلب الثالث: عناصر تحديد الدلالة	52
المبحث الثالث: السياق والدلالة في الخطاب القرآني	52
المطلب الاول: السياق وعلاقته بالدلالة المعجمية	57-52
المطلب الثاني:أثر السياق في فهم الخطاب القراني المتعلق بالأمر	63-57
المطلب الثالث: أثر السياق في بيان المراد من المشترك اللفظي	70-64
الفصل الثاني: أثر السياق في دلالة سورة الأنبياء	
تمهيد	72
المبحث الاول: تعريف عام بسورة الأنبياء	73
المطلب الأول: أسماء السورة وعدد أياتها	73
المطلب الثاني : مكان و زمان نزول السورة	75-74

المطلب الثالث: فضائل السورة و أغراضها	**77–75**
المبحث الثاني : أنماط السياق وأثرها في تحديد دلالة سورة الأنبياء	**77**
المطلب الأول: السياق الصوتي و اللفظي	**82–77**
المطلب الثاني:السياق النحوي والصرفي	**91–83**
المطلب الثالث: سياق المقام	**92–91**
المطلب الرابع: اثر السياق في الأمر	**97–93**
المطلب الخامس: أثر السياق في المشترك اللفظي	**101–97**
الخاتمة العامة	**103**
قائمة المراجع	**116–105**

ملخص :

نستخلص أن السياق يدل على المقصود من الكلام فله عدة معاني باختلاف الإشتقاقات اللغوية ولكن كلها تقوم على التتابع والاستقامة والتوالي والإتفاق ومنه فإن للسياق أهمية كبيرة حيث أولى علماء اللغة العربية القدامة إهتمامهم به وبينوا دوره في تحديد الدلالات وتبيين الدور الفعال للسياق في تعليل أسباب إختيار الألفاظ والسياق فلكل لفظ أو صيغة في القرآن الكريم دلالة خاصة يقتضيها السياق إذ نجد أن لكل لفظ أكثر من معنى خارج السياق لكنها لا تدل في السياق إلا على المعنى الذي يريده المتكلم .

السياق اللغوي والسياق غير اللغوي هما النوعين الأساسين للسياق فالأول يشمل السياق النحوي والسياق الصرفي والصوتي ، والثاني يحتوي على سياق الموقف والسياق الثقافي والاجتماعي وكذا التاريخي

ومما سبق يتبين لنا أن السياق جوهر معرفة تحديد معاني دلالة ألفاظ القرآن الكريم .

Résumé :

Nous concluons que le contexte indique le sens voulu du discours. Il a plusieurs significations avec différentes dérivations linguistiques, mais toutes sont basées sur la succession, l'intégrité, la succession et l'accord. Par conséquent, le contexte est d'une grande importance, comme les anciens érudits de la langue arabe y a prêté attention et a expliqué son rôle dans la définition de la sémantique et dans la clarification du rôle effectif du contexte dans la justification des raisons du choix des mots et du contexte. Chaque mot ou formule du Saint Coran a une signification particulière requise par le contexte , car nous constatons que chaque mot a plus d'un sens en dehors du contexte, mais il n'indique dans le contexte que le sens que le locuteur veut.

Le contexte linguistique et le contexte non linguistique sont les deux types de contexte de base. Le premier comprend le contexte grammatical, le contexte morphologique et phonétique, et le second contient le contexte situationnel, le contexte culturel et social, ainsi que le contexte historique.

De ce qui précède, il devient clair pour nous que le contexte est l'essence de la connaissance des significations des significations des mots du Noble Coran.